الإكليل

على مدارك التنزيل

وحقائق التأويل

للإمام النسفي

تأليف

الشيخ محمد عبد الحق بن شاه الهندي الحنفي

المتوفى ١٣٣٣ هـ

اعتنى به وضبط نصه

الشيخ محيي الدين أسامة البيرقدار

الجزء الأول

من أول سورة الفاتحة إلى الآية ١٧٢ من سورة البقرة

دار الكتب العلمية

Dar Al-Kotob Al-ilmiyah

DKi

أسسها محمد علي بيضون سنة 1971 بيروت - لبنان

Est. by Mohammad Ali Baydoun 1971 Beirut - Lebanon

Établie par Mohamad Ali Baydoun 1971 Beyrouth - Liban

http://www.al-ilmiyah.com info@al-ilmiyah.com sales@al-ilmiyah.com baydoun@al-ilmiyah.com

الكتاب : الإكليل
على مدارك التنزيل وحقائق التأويل

Title : Al-Iklīl ʿala madārik al-Tanzīl wa ḥaqāʾiq al-Taʾwīl

التصنيف : تفسير قرآن

Classification: Exegesis of The Holy Qur'an

المؤلف : محمد عبد الحق الحنفي (ت ١٣٣٣هـ)

Author : Muhammed Abd Al-Haq Al-Hanafi (D.1333 H.)

المحقق : محيي الدين أسامة البيرقدار

Editor : Muhiyiddin Ossama Al-Bayrqdar

الناشر : دار الكتب العلمية - بيروت

Publisher : Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah - Beirut

Pages : (7 volumes) 4608 (7 أجزاء) عدد الصفحات:
Size : 17*24 cm قياس الصفحات:
Year : 2012 A.D. -1433 H. سنة الطباعة :
Printed in : Lebanon بلد الطباعة : لبنان
Edition : 1st (2 colors) الطبعة : الأولى (لونان)

Exclusive rights by © **Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah** Beirut-Lebanon No part of this publication may be translated, reproduced, distributed in any form or by any means, or stored in a data base or retrieval system, without the prior written permission of the publisher.

Tous droits exclusivement réservés à © **Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah** Beyrouth-Liban Toute représentation, édition, traduction ou reproduction même partielle, par tous procédés, en tous pays, faite sans autorisation préalable signée par l'éditeur est illicite et exposerait le contrevenant à des poursuites judiciaires.

جميع حقوق الملكية الأدبية والفنية محفوظة **لدار الكتب العلمية** بيروت-لبنان ويحظر طبع أو تصوير أو ترجمة أو إعادة تنضيد الكتاب كاملاً أو مجزأ أو تسجيله على أشرطة كاسيت أو إدخاله على الكمبيوتر أو برمجته على أسطوانات ضوئية إلا بموافقة الناشر خطياً.

Dar Al-Kotob Al-ilmiyah
Est. by Mohamad Ali Baydoun
1971 Beirut - Lebanon

Aramoun, al-Quebbah,
Dar Al-Kotob Al-ilmiyah Bldg.
Tel : +961 5 804 810/11/12
Fax: +961 5 804813
P.o.Box: 11-9424 Beirut-Lebanon,
Riyad al-Soloh Beirut 1107 2290

عرمون، القبة، مبنى دار الكتب العلمية
هاتف: ٨٠٤٨١٠/١١/١٢ ٥ ٩٦١+
فاكس: ٨٠٤٨١٣ ٥ ٩٦١+
ص.ب: ١١-٩٤٢٤ بيروت-لبنان
رياض الصلح-بيروت ١١٠٧٢٢٩٠

ISBN 978-2-7451-5727-0

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

مقدمة الطبعة

بحمد الله نبدأ متوكّلين عليه بما وَهبنا من نِعَمٍ سابغات أسدل ستارها علينا في مسيرة أيامنا ووهبنا من العلم ما لم نعلم.

فقد أولى سبحانه وتعالى صفوةً من عباده بنِعمة الفتوح العلمي، وأنارَ لهم أبواب الطريق لتُفتَح على أيديهم لطالِبي العلم المُستَجدّين لفهم آيات الله سبحانه وكتابه الكريم. فقام هؤلاء بعون الله وتوفيقه ومَنِّهِ بتفسير كتابه المُنَزَّل على الحبيب المصطفى صلوات الله وسلامه عليه، ومن ثَمَّ لِعباده الصالحين فمنهم مَن أوجَزَ ومنهم مَن استفاض وأوضح فكانت كتبهم نبراسًا يهدي به الله مَن أراد له أن يستفيد من هذه العلوم الربانية والنفحات الروحانية التي تضمنتها آيات كتاب الله العزيز المحفوظ تحت العرش كنزًا من الكنوز الإلٰهية، بالإضافة إلى العلوم الدينية الشرعية المفروضة على المؤمنين والمسلمين من عبادات شاملة لكل ما يحتاجه عباد الله في الأيام التي يحيونها على أرض الله المبسوطة لعباده من أول لحظة يرى فيها هذا العبد نور الحياة إلى آخر يوم يغمض فيه عينيه متجهًا إلى عالم آخر قد كتبه الله له سبحانه وتعالى.

وأيضًا العلوم التي تخصّ الحياة الدنيوية التي يعيشها العبد المسلم في كامل مُستَلزمات هذه الحياة وما يحتاج إليه من صِغَرِهِ حتى وفاته من معاملات ونكاح وطلاق وجهاد وعلاقات تخصّ الفرد والجماعة والدولة. . . . إلى آخر مُتَطلبات هذا الإنسان في طيّ أيام عمره ذَكَرًا كان أو أُنثى، صغيرًا كان أو كبيرًا. ومن كمال هذا الكتاب المُنَزَّه عن كل نقصٍ وتقصير فقد حوى على كثير من الغيبيات والقصص القديمة والعِبَر لهذا العبد الذي كرّمه الله واجتباه على كثير ممّن خلق فتعالى الله أحسن الخالقين.

ومن خِيرة خلق الله الذين أنعمَ الله عليهم بشرح كتابه العزيز من عباده الصالحين: شيخ الإسلام والمسلمين وارِث علوم الأنبياء والمُرسَلين مولانا أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي الحنفي (المتوفى سنة ٧١٠ هـ = ١٣١٠م) رحمه الله تعالى وأسكَنه فسيح جنانه في الفردوس الأعلى مع نبيِّه الكريم ﷺ وجمعنا الله معهم في الدار الآخرة التي إليها المآل والمنتهى، ونفعنا بما قدّمه بين أيدينا من شرح لهذا المرجع القيِّم في تفسير كتاب الله العزيز والمسمى بـ «**مدارك التنزيل وحقائق التأويل**». وقد أولاه الإمام العلّامة الشيخ محمد عبد الحق بن شاه محمد بن يار محمد الإله آبادي الهندي، الحنفي (١٢٥٢-١٣٣٣ هـ = ١٨٣٦-١٩١٥م) جزاه الله عن عباده الصالحين خير الجزاء - بشرح وتفصيل مُسهب لجميع ما ورد فيه من آيات وعبارات وأحاديث ومواضيع تحت عنوان «الإكليل على مدارك التنزيل وحقائق التاويل» وهو كتابنا هذا. وقد جاءت هذه التفاسير بلسمًا للجروح ومَقصدًا لكل مَن أراد أن يَنهلَ من ينابيع علوم كتاب الله تعالى ولآلىء كنوزه المسطورة بين دَفَّتي المصحف الشريف.

مخطط الكتاب:

- الجزء الأول	من سورة الفاتحة	إلى آية ١٧٣ من سورة البقرة
- الجزء الثاني	تتمة سورة البقرة	إلى نهاية سورة النساء
- الجزء الثالث	من سورة المائدة	إلى نهاية سورة الأنفال
- الجزء الرابع	من سورة التوبة	إلى نهاية سورة الإسراء
- الجزء الخامس	من سورة الكهف	إلى نهاية سورة الروم
- الجزء السادس	من سورة لقمان	إلى نهاية سورة الحجرات
- الجزء السابع	من سورة ق	إلى نهاية سورة الناس

- بعون الله قمنا بتقسيم الشرح إلى فقرات مع وضع علامات الترقيم والتشكيل والنقاط الغير موجودة في الأصل.

- الآيات الكريمة مع نص الإمام النسفي رحمه الله وهو متن الكتاب المميز باللون الأحمر.

ـ ثم التعقيب عليه وشرحه بالخط العادي للإمام (محمد عبد الحق) قدّس الله سرّه.

ـ تمييز أقوال الرسول ﷺ بين هلالين صغيرين بالخط الأسود.

ـ أقوال العلماء والفقهاء المنقولة والمفسّرة بين قوسين كبيرين بالخط العادي.

ـ ترويسة الصفحات المتتابعة ذُكِر فيها اسم السورة مع رقم الآية المفسّرة.

ـ عند الكلام عن الآية المفسّرة في السّياق لا يتم تخريجها إلا في بداية شرحها مرة واحدة.

ـ قمنا بتخريج جميع الآيات التي يُستَشهَد بها أثناء الشرح.

ـ هناك هامش شرحت به بعض الكلمات لغة وبيانًا إضافة إلى بعض التوضيحات والتعليمات الهامة من إعراب وغيره.

ـ فيما يلي جدول يبيّن بعض الرموز والمصطلحات الواردة في الكتاب والمعتمدة خشية الإطالة وهي كذا في الأصل:

راويان	وَرْش ج	قُنبُل ز	سُوْسِي ي	ابن ذَكَوان م	حفص ع	أبو عيسى خَلَّاد ق	دوري ت
	قالُون ب	بزي هـ	دُوري ط	هشام ل	أبو بكر ص	خَلَف بزار ض	أبو الحارث س
قارئان	نافع مدني ا	ابن كثير مكي د	أبو عمرو بصري ح	ابن عامر شامي ك	عاصم كوفي ن	حمزة كوفي ف	كسائي كوفي ر

المصطلحات:

ـ حب: ابن حبان ـ ظ : الظاهر ـ فظ : فظاهر

ـ ج: جمع ـ رح: رحمه الله

ـ عد ابن عدي ـ خ : البخاري ـ ثنا : حدَّثنا

ـ نا: أخبرنا ـ ا. هـ. : انتهى ـ طب : الطبراني

ـ ب. د. ع: الثلاثة : أبو عمر بن عبد البر ب

ابن منده د

أبو نعيم ع

ـ إذا أطلقت عبارة (كذا في الكتاب): يقصد بها كتاب سيبويه.

خاتمة ودعاء:

وزيادة في نفع هذا الكتاب القيِّم فقد ذُكِر فيه آيات عديدة وأذكار مما هي كنز من كنوز الله تعالى المُودعة تحت عرش الرحمٰن فداوِمْ عليها أيها العبد المؤمن تكُن لك ملاذًا يوم لقاء الله، ورَوْحًا وريحانًا يوم لا ينفع مالٌ ولا بنون، فهي ودائع ثمينة تَسْتَرِدَّها مُضاعفة عند ذي العرش سبحانه.

وأخيرًا جزى الله عنّا نبيّنا محمدًا ﷺ كل خيرٍ، وجزى إمامنا ومولانا الشيخ النسفي رحمه الله، والشيخ محمد عبد الحق قدّس الله سرّه، وجزانا جميعًا عالِمِين وعامِلِين وطالِبي علمٍ بكل خير وفضل ورحمة منه سبحانه.

والله وليُّ التوفيق

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

مقدمة الإمام النسفي

الحمد لله (المنزّه بذاته عن إشارة الأوهام، المقدَّس بصفاته) عن إدراك العقول (والأفهام)، المتّصف بالألوهية قبل كل موجود، الباقي بالنعوت (السرمدية) بعد (كلّ محدود)، (الملك) الذي (طمست سبحات

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

مقدمة الشارح

الحمد لله الذي لا تُستَفتَح الكتب إلا بحمده، ولا تُستَمنَح النِّعَم إلا بواسطة كرمه ورفده، والصلاة والسلام على سيِّد الأنبياء محمد رسوله وعبده، وعلى آله الطيِّبين وأصحابه الطاهرين وجنده.

أما بعد... فهذه تقييدات لطيفة على مدارك التنزيل، وحقائق التأويل، أسأل الله تعالى أن يمنّ بتمامها، وحُسْن اختتامها، وسمَّيتها **بالإكليل على مدارك التنزيل** وعلى الله أعتمد في كل حال، وأسأله الرِّضى والستر في الحال والمال. **قوله**: (المُنزّه بذاته): الباء مزيدة للتأكيد كما في قوله تعالى: ﴿وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا﴾ [النساء: الآية ٨١ وغيرها] (**عن إشارة الأوهام**) قيّد بالوهم لأن العقل أشار إليه حيث يحكم بوحدانيته وغير ذلك، والوهم لا يُدرَك أصلًا لأن الوهم لا يُدرك إلا المحسوسات. **قوله**: (المقدس بصفاته): الباء مزيدة للتأكيد. **قوله**: (والأفهام): أي العلوم. **قوله**: (السرمدية)، السَّرْمَدْ: الدائم. **قوله**: (كلّ محدود): بوقت معين. **قوله**: (الملك): أي ذي المُلْك التام، والمراد به القدرة على الإيجاد والاختراع من قولهم: فلان يملك الانتفاع بكذا إذا تمكن منه فيكون من أسماء الصفات كالقادر. وقيل: المتصرّف في الأشياء بالإيجاد والإفناء والإماتة والإحياء فيكون من أسماء الأفعال كالخالق. **قوله**: (طمَسَت): من باب ضرب، أي محت. **قوله**: (**سُبُحات**

جلاله) الأبصار، **(المتكبّر)** الذي **(أزاحت سطوات كبريائه)** الأفكار، القديم **(الذي تعالى عن مماثلة الحدثان، العظيم الذي تنزّه عن مماسّة المكان، المتعالي)** عن **(مضاهاة)** الأجسام، ومشابهة الأنام، **(القادر)** الذي لا يشار إليه بالتكييف، **(القاهر)** الذي لا يسأل عن التحميل والتكليف، **(العليم)** الذي ﴿خَلَقَ ٱلْإِنسَـٰنَ ﴿٣﴾﴾ [الرحمٰن: الآية ٣] و﴿عَلَّمَهُ ٱلْبَيَانَ ﴿٤﴾﴾ [الرحمٰن: الآية ٤]**الحكيم الذي نزّل القرآن)**

جلاله) بضم السين والباء: أي أنوار جلاله. **قوله**: **(المتكبّر)**: أي المنفرد بالعظمة والكبرياء، أو البليغ فيهما بالنسبة إلى كل شيء من كل وجه. **قوله**: **(أزاحت)**: أي أزالت. **قوله**: **(سطوات كبريائه)**، السطوة: القهر بالبطش، يقال: سَطَا به، والسَّطوَة: المرة الواحدة، والجمع السَّطَوات، كذا في الصحاح. والكبرياء يرجع إلى كمال الذات، والجلال إلى كمال الصفات، والعظمة إلى كمال الذات والصفات. **قوله**: **(الذي تعالى عن مماثلة الحدثان)**: في الصحاح الحدوث كون شيء لم يكن، وأحدثه الله فحدَث أمر أي وقع، والحَدَث والحُدْثَى والحادثة والحدثان كله بمعنى، انتهى. وفي منتهى الأرب في لغات العرب حَدَثان مُحَرَّكة جيزى نوكه نبود انتهى، وفيه نفي لمذهب الاعتزال. **قوله**: **(العظيم)**: أي كبير القدر على الرتبة البالغ إلى أقصى مراتب العظمة هو الذي لا يتصوّره عقل ولا يحيط بكنهه بصيرة. **قوله**: **(الذي تنزّه عن مماسّة المكان)**: فيه نفي لمذهب الكرامية. **قوله**: **(المتعالي)**: بمعنى العليّ بنوع من المبالغة. وقيل: البالغ في العلى والمرتفع عن التناقض. **قوله**: **(مضاهاة)**: أي مُشاكَلَة يُهْمَزْ ولا يُهْمَزْ. **قوله**: **(القادر)**: أي ذي القدرة. **قوله**: **(القاهر)**: أي القادر الذي لا يُعجزه شيء. **قوله**: **(العليم)**: أي العالِم البالغ في العلم المحيط علمه السابق بجميع الأشياء ظاهرها وباطنها دقيقها وجليّها كليّاتها وجزئيّاتها. **قوله**: ﴿خَلَقَ ٱلْإِنسَـٰنَ ﴿٣﴾﴾ [الرحمٰن: الآية ٣]): المراد به جنس الإنسان الشامل لجميع أصنافه وأفراده. **قوله**: (و﴿عَلَّمَهُ ٱلْبَيَانَ ﴿٤﴾﴾ [الرحمٰن: الآية ٤])[1] هو التعبير عمّا في الضمير. **قوله**: **(الحكيم)**: أي ذي الحكمة، وهي العلم بالأشياء على ما هي عليه والإتيان بالأفعال على ما ينبغي. **قوله**: **(الذي نزّل القرآن)**: الذي هو أعظم كتب الرحمٰن، العظيم

---

(١) قوله البيان هو اسم مصدر جعل اسمًا ما لم يظهر به الشيء كما أن اللفظ مصدر جعل اسمًا لما يظهر به المعنى. ١٢ منه.

شفاء للأرواح والأبدان. (**والصلاة والسلام على المستلّ من أرومة البلاغة والبراعة، المحتل**) في (**بحبوحة النصاحة والفصاحة**)، محمد المبعوث إلى (**خليقته**)، الداعي (**إلى الحق**) وطريقته، ﷺ وعلى آله (**وشيعته**). (**قال مولانا الشيخ**) الإمام المعظّم،

الشأن، باهر البيان، الشافع المشفّع عند المنّان. **قوله**: (**والصلاة والسلام**): أي صلوات الله والملائكة والناس وتحياتهم أجمعين. **قوله**: (**على المستلّ**): الاستلال بيرون آوردن چيزي زچيزي، أي المخرج. **قوله**: (**من أرومة**): بفتح الهمزة وتضم، أصل. **قوله**: (**البلاغة**): هي أن يبلغ الرجل بلسانه كنه ما في جنانه مع الاحتراز من الإيجاز المُخِلّ والإطالة المُمِلّ، وأما الفصاحة فهي خلوص الكلام[1] من التعقيد.

قوله: (**والبراعة**): بَرَعَ الرجل وبرُع بالضم براعة، أي فاق أصحابه في العلم وغيره. **قوله**: (**المحتل**): احتل نزل، في منتهى الأرب: احتَلَّ المكان وبه فرود آمد درجاي، أي الثابت. **قوله**: (**بحبوحة**): بالباء الموحدة من تحت وبعده حاء مهملة وبعده باء أيضًا وبعده واو وحاء، كذلك على وزن فُعْلُولة الشيء الوسط لا إفراط ولا تفريط. **قوله**: (**النَّصاحة**): نصيحت كردن. **قوله**: (**والفصاحة**): فصُح الأعجمي فصاحة فهو فصيح إذا خلصت، لغة من اللكنة. **قوله**: (**خليقته**): أي خلائقه. **قوله**: (**إلى الحق**): الحق الثابت الصدق. **قوله**: (**وشيعته**): الشيعة الأتباع والأنصار. **قوله**: (**قال مولانا**): أي مَن له علينا حق ولاء نعمة العلم والإرشاد أو حق ولاء نعمة المصنفات التي ألّفها لنا، وهذا من هنا إلى قوله: قد سألني ملحقة من التلامذة إظهارًا لجلالة شأنه وعلو مكانه.

قوله: (**الشيخ**): هو مَن استبانت فيه السن[2] من أربعين أو من خمسين أو إحدى وخمسين إلى آخر عمره أو إلى الثمانين هذا على حقيقته، وقد يطلق الشيخ على مَن لم يبلغ هذا السنّ للتبجيل، ومنه يقال: شَيَّخْتُ الرجل على ما في الصحاح، أي وَصَفْته بالشيخ وإن لم يكن موصوفًا به للتعظيم باعتبار كونه موصوفًا

---

(١) قيل: الكلام المنطق الفصيح. ١٢ منه.

(٢) السِّن بالكسر، مقدار العمر، في الناس وغيرهم، ١٢ منه عُفِي عنه.

(**والحَبْر الهمام**) المقدم (**أُستاذ**) أهل الأرض، محيي السنّة والفرض، كشّاف حقائق أسرار التنزيل، مفتاح أسرار حقائق التأويل، (**ترجمان**) كلام الرحمٰن، (**صاحب علميّ المعاني والبيان**)، الجامع بين الأصول والفروع، المرجوع إليه في المعقول والمسموع، (**حافظ الملّة والدين**)، شيخ الإسلام والمسلمين، (**وارث علوم الأنبياء**) والمرسلين، أكمل (**فحول**) المجتهدين، قدوة (**قروم**) المحققين، ذو السعادات والكرامات، (**أبو البركات**) عبد الله بن أحمد بن محمود (**النسفي**) نفع

بأوصاف الشيوخ. **قوله**: (**والحَبْر**): بالفتح والكسر، والكسر أفصح، أي العالِم الذي يزين الكلام بتقريره وتحريره، ومنه سُمِّي علماء التوراة المحقِّقون أحبارًا. **قوله**: (**الهُمام**): أي الكبير. **قوله**: (**أستاذ**): بذال معجمة مُعَرَّب استاد وجمع أساتذة وأستاذ بالضم مخفف اسْتَاوَدُچه استادرلغت فرس بمعنى كتابست ووَدُ بفتح واو ودال مهملة بمعنى دانا وتركيب مقلوبست ازعالم كلاب. **قوله**: (**تَرْجُمَان**): تَرْجم كلامه إذا فسّره بلسان آخر، أي مفسّر. **قوله**: (**صاحب علميّ المعاني والبيان**): ما يُحْترز به عن الخطأ في تأدية المعنى المراد علم المعاني وما يحترز به عن التعقيد المعنوي علم البيان. **قوله**: (**حافظ الملّة والدِّين**): الدين والشريعة والملّة والناموس متّحدة بالذات ومتغائرة بالاعتبار إذ الطريقة المخصوصة الثابتة بالنبي ﷺ يسمى من حيث الانقياد له دينًا، ويسمى من حيث يردها الواردون المتعطشون إلى زلال نيل الكمال شرعًا وشريعة ومن حيث يُملى ويكتب ويجتمع عليها الناس للقبول ملة من الإملاء أو من أمل بمعنى اجتمع، ومن حيث يأتي بها ملك اسمه ناموس ناموسًا. **قوله**: (**وارث علوم الأنبياء**)... الخ لوحظ فيه قوله عليه السلام: العلماء ورثة الأنبياء. **قوله**: (**فحول**) بالضم: جمع فحل، بمعنى نيك دانا. **قوله**: قدوة مُثَلَّثة: ما تَسَنَّنْتُ به واقتديت به، يقال: فلانٌ قُدْوَةٌ يُقْتَدى به. **قوله**: (**قروم**)[1] بالضم: جمع قرم بمعنى مهتر قوم. **قوله**: (**أبو البركات**): كنيته واسمه عبد الله بن أحمد بن محمود صاحب التصانيف المفيدة في الفقه والأصول منها كتاب الوافي وشرحه الكافي والمصفّى في شرح المنظومة والمستصفى في شرح النافع والمنار تفقه على شمس الأئمة الكردري وسمع منه الصغناقي دخل بغداد سنة عشر وسبعمائة ووفاته في العشر المذكور. **قوله**: (**النسفي**) نسبة إلى مدينة نسف

---

(١) القرم: السيد، ١٢ منه.

الله الإسلام بطول بقائه، والمسلمين (**بيمن لقائه**)، قد سألني من تتعين إجابته (**كتابًا وسطًا**) في التأويلات، جامعًا لوجوه الإعراب والقراءات، متضمنًا لدقائق (**علمي البديع والإشارات**)، حاليًا بأقاويل أهل السنّة والجماعة، خاليًا عن أباطيل أهل البدع والضلالة، ليس بالطويل (**الممل**)، ولا بالقصير المخلّ، (**وكنت أقدم فيه رجلًا وأؤخّر أخرى استقصارًا لقوة البشر**)، عن درك هذا (**الوطر**)، وأخذًا) لسبيل الحذر، عن ركوب متن (**الخطر**)، حتى شرعت فيه بتوفيق الله (**والعوائق كثيرة**)، وأتممته

وهو من بلاد الصغد من بلاد ما وراء النهر. قيل: هو بكسر السين، وفي النسبة تفتح كما يقال في النسبة إلى صدف صدفي بالفتح. **قوله**: (**بيمن لقائه**) يمن بالضم: بركة. **قوله**: (**كتابًا وَسَطًا**): محركة، وفي نسخة وسيطًا، أي شريفًا. **قوله**: (**علمي البديع**)... الخ. علم البديع هو ما يُعرَف به وجوه التحسين، أي الطرق والأمور التي يحصل بها تحسين الكلام وكثير من الناس يسمي الجميع يعني المعاني والبيان والبديع علم البيان لأن البيان هو المنطق الفصيح المُعرِب عما في الضمير ولا شك أن العلوم الثلاثة لها تعلّق بالكلام الفصيح المذكور تصحيحًا وتحسينًا، وبعضهم يسمي الأول علم المعاني والأخيرين يعني البيان والبديع علم البيان لتعلقهما بالبيان أي المنطق الفصيح أو لتغليب الفن الثاني على الثالث وبعضهم يسمي الثلاثة علم البديع لبداعة مباحثها أي حسنها لأن البديع هو الشيء المستحسن لظرافته وغرابته وعدم وجود مثاله من جنسه ومباحث هذه العلوم كذلك أو لأنه يعرف بها أمور مبتدعة بالنسبة إلى تأدية أصل المراد الذي يعرفه الخاص والعام وتلك الأمور كالخصوصيات والمجاز والكناية والجناس والترصيع وغير ذلك. **قوله**: (**والإشارات**): جمع إشارة وهي الإيماء، والمراد هنا ما دلَّ عليه القرآن المجيد بغير صريح العبارة من العلوم والمعارف والأسرار والأخبار والكوائن وغير ذلك. **وفي محيط المحيط علم الإشارة علم السلوك. انتهى. قوله**: (**الممل**): الإملال بستوه آوردن. **قوله**: (**وكنت أُقدِّم فيه رِجلًا وأُؤخر أخرى**) هذا كناية عن التردّد والتحيّر كما يفعل مَن يتردَّد ويتحيَّر في الطريق. **قوله**: (**استقصارًا لقوة البشر**)... الخ الاستقصار مقصر شمردن وبكوتاهي نسبت كردن. **قوله**: (أخذًا) العطف على استقصارًا. **قوله**: (**الوَطَر**): أي الحاجة. **قوله**: (**الخطر**): هو الإشراف على الهلاك. **قوله**: (**والعوائق كثيرة**): أي الموانع والشواغل، إما

في مدة (يسيرة وسميته «بمدارك التنزيل، وحقائق التأويل») و(هو الميسر لكل عسير)، وهو على ما يشاء قدير (وبالإجابة جدير).

من جهة اشتغاله بتصنيف آخر وإلقاء الدروس، وإما من جهة الفترات التي لا يخلو عنها البلاد والفتن التي تزيل الأمن والقرار عن العباد. **قوله**: (يسيرة): أي قليلة. **قوله**: (وسمَّيته): أي الكتاب المذكور (بمدارك التنزيل)، أي آلة، أي موضع لإدراك معاني القرآن المنزَّل، فصيغة المدارك إما آلة أو ظرف، (وحقائق التأويل): أي آلة أو موضع لإدراك حقائق القرآن المؤوَّل، وهذا المعنى على تقدير أن يكون قوله حقائق التأويل معطوفًا على التنزيل، ويحتمل أن يكون عطفًا على قوله مدارك التنزيل وهو ظاهر. **قوله**: (هو الميسّر): أي المسهّل ويتوقف إطلاقه عليه سبحانه وتعالى على التوقيف وإن صحّ معناه على ما هو المشهور. **قوله**: (لكل عسير): أي لكل أمر صعب أو مشكل أو شديد أو مخوف يشمل كل نوع من أنواع العسر وأعظم أنواع العسر يوم الموت ويوم القبر وأشدّها يوم الحشر، ولذلك قال تعالى: ﴿فَذَٰلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ ۝٩﴾ [المدَّثر: الآية ٩]. **قوله**: (وبالإجابة جدير). قال في القاموس: الجدير: مكان بُنِي حواليه، والخليق والجمع جَدِيرون وجُدَراء. اهـ. والمراد هنا المعنى الثاني.

سورة (فاتحة الكتاب)

.....

سورة الفاتحة

قوله: (سورة فاتحة الكتاب): السورة طائفة من القرآن مترجمة أقلها ثلاث آيات، والآية طائفة من القرآن أقلها ستة أحرف صورة نحو الرحمٰن فإنه آية أن جعل خبر مبتدأ محذوف ومعنى المترجمة هو المسماة باسم، فإن بعض القرآن قد لا يسمى باسم مخصوص إلا أنه يتناول الطائفة التي تسمى باسم مخصوص كالحزب والعشر والآية فاحترز عنها بقوله أقلها ثلاث آيات والسورة في الأصل اسم لكل منزلة من منازل البناء وطبقاتها وسمّيت الطائفة المذكورة سورة لكونها منزلة بعد منزلة مقطوعة عن الأخرى وأقصر السور سورة الكوثر لأنها أقل حروفًا من السور التي هي ثلاث آيات. والفاتحة في الأصل صفة، ثم نُقِلَت من الوصفية وجُعِلَت اسمًا لأول الشيء لأن فتح الشيء والدخول فيه إنما يكون بملابسة الجزء الأول منه فكان أول الشيء كالفاتح له بهذا الاعتبار فسُمّيت السورة الأولى من الكتاب الكريم فاتحة الكتاب لذلك، والتاء فيها للنقل من الوصفية إلى الاسمية لا لتأنيث الموصوف المقدّر كالقطعة مثلًا إذ لا حاجة إلى تقديره وإضافة السورة إلى فاتحة الكتاب من قبيل إضافة فاتحة الكتاب لأميّة، كما في قولك جزء الشيء ويد زيد لا بمعنى من لأن المضاف إليه ليس كليًا صادقًا على المضاف كما في خاتم فضة، وما أُضيف إليه الفاتحة هٰهنا وهو الكتاب ليس كليًا صادقًا على الفاتحة بل هو كل مركب من الفاتحة وسائر السور لأن كون الفاتحة أول الكتاب إنما هو بالقياس إلى الكل لا إلى الكلي فوجد مصداق كون الإضافة لأمية وهو عدم كون المضاف إليه ظرفًا للمضاف ولا صادقًا محمولًا عليه كما في قولك يد زيد.

مكيّة وقيل: مدنية، والأصح أنها مكيّة ومدنية، نزلت بمكة حين فرضت الصلاة (**ثم نزلت**) بالمدينة (**حين حوّلت القبلة**) إلى الكعبة. (**وتُسمى أم القرآن**) للحديث قال عليه السلام «لا صلاة لمَن لم يقرأ بأُم القرآن» (**أو لاشتمالها على المعاني التي في القرآن**)، وسورة الوافية والكافية (**لذلك**)، وسورة الكنز لقوله عليه السلام حاكيًا عن الله تعالى: «فاتحة الكتاب كنز من كنوز عرشي»، وسورة الشفاء والشافية لقوله عليه السلام «فاتحة الكتاب شفاء (**من كل**) داء إلا السام»، وسورة المثاني (**لأنها تُثنى**)

قوله: (**ثم نزلت**)... الخ سبب ذلك التنبيه على شرفها وفضلها. **قوله:** (**حين حُوّلت القبلة**) على المجهول إلى الكعبة وقد صلّى النبي ﷺ في المدينة إلى بيت المقدس سبعة أو ستة عشر شهرًا تأليفًا لليهود ثم حُوّل إلى الكعبة. **قوله:** (**وتسمى أُم القرآن**): عطف على ما يُفهَم مما سبق بحسب اقتضاء المعنى فإنه يُفهَم من قوله سورة فاتحة الكتاب أنها تسمى بهذا الاسم.

قوله: (**أو لاشتمالها على المعاني التي في القرآن**) من الثناء على الله تعالى بما هو أهله ومن التعبّد بالأمر والنهي، ومن الوعد والوعيد، والمراد من الثناء عليه بما هو أجلّ الصفات الكمالية له قوله: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ إلى قوله: ﴿مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ۝٤﴾ [الفَاتِحَة: الآيات ٢ ـ ٤]، والتعبّد الاستعباد، وهو تصيير الشخص كالعبد بتكليفه بالأمر والنهي، يقال: عبدني فلان تعبيدًا واعتبدني اعتبادًا وأعبدني إعبادًا وتعبّدني تعبّدًا، والكل بمعنى استعبدني. ومعنى التعبّد مفهوم من قوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝٥﴾ [الفَاتِحَة: الآية ٥] لأن عبادة المكلفين من لوازم تعبّده تعالى إياهم بأمره ونهيه. وأما بيان وعده لأهل الطاعة ووعيده للعصاة فهو مفهوم من قوله تعالى: ﴿أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾ [الفَاتِحَة: الآية ٧]، أو من قوله: ﴿مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ۝٤﴾ [الفَاتِحَة: الآية ٤] أي الجزاء المتناول للثواب والعقاب. **قوله:** (**لذلك**): أي لاشتمالها على ما ذكر.

قوله: (**من كل**) داء جسماني وروحاني إلا السَّام أي الموت. **قوله:** (**لأنها تُثنَى**) في كل صلاة، ويُقرَأ بها في كل ركعة. وقيل: لأن الله تعالى استثناها لهذه الأمة وادّخرها لهم لم يُنزلها على غيرهم. وقيل: لأنها أُنزلت مرتين.

في كل صلاة، وسورة الصلاة **(لما يروى ولأنها تكون واجبة أو فريضة، وسورة الحمد والأساس)** فإنها أساس القرآن. قال ابن عباس ﷺ: إذا اعتللت أو اشتكيت **(فعليك)** بالأساس. **(وآيها سبع بالاتفاق)**.

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ﴿١﴾ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٢﴾ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ﴿٣﴾ مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ ﴿٤﴾ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴿٥﴾ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴿٦﴾ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ﴿٧﴾﴾

قوله: **(لما يُرْوَى)**: أراد قوله: قسمت الصلاة. **قوله**: **(ولأنها تكون واجبة)** كما عند الحنفيّة، **(أو فريضة)** كما عند الشافعية. **قوله**: **(وسورة الحمد)** لافتتاحها بالحمد لله. **قوله**: **(والأساس)**... الخ لأنها لمّا كانت كلها أصل القرآن كان ما عداها من القرآن، كأنه مبني عليها فكانت هي أساسًا لما عداها. **قوله**: **(فعليك)**: أي فَاستَمْسِك بالأَسَاس، أي الفاتحة لأنها شفاء من كل داء.

قوله: **(وآيها سبع بالاتفاق)**، ذكر في التيسير أن هذه السورة ثمان آيات في قول الحسن البصريّ، وستُّ آيات في قول حسين الجعفي، وسبع آيات في قول الجمهور من أهل العلم. فالحسن رحمه الله عدَّ التسمية و﴿أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ [الفَاتِحَة: الآية ٧] آيتين وتركهما الجعفي، والباقون اتفقوا على أنها سبع آيات لكنّ أصحابنا عدّوا ﴿أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ [الفَاتِحَة: الآية ٧] آية، وقالوا: ليست[1] التسمية من الفاتحة، والإمام الشافعي رحمه الله تعالى جعلها من الفاتحة ولم يجعل ﴿أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ [الفَاتِحَة: الآية ٧] آية إلى هٰهنا كلامه. فلا بدّ أن يكون مراد المصنّف رحمه الله بالاتفاق على كونها سبع آيات اتفاق الجمهور، فإن مخالفة واحد أو اثنين للجمهور يسمَّى خلافًا لا اختلافًا فلا يخرج الحُكم به عن كونه متفقًا عليه.

---

(١) في البخاري باب غير المغضوب عليهم ولا الضالين... الخ. قال شارحه القسطلاني: وإنما جعل لها ترجمة لأنها آية مستقلة عند من قال: إن البسملة ليست من الفاتحة، وبعضهم جعل البسملة منها، وجعل غير المغضوب عليهم... الخ. ثامنة، وبعضهم جعلها ستّ آيات والبسملة ليست منها، انتهى. ١٢ منه عُفِي عنه.

﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝١﴾ قراء المدينة والبصرة والشام وفقهاؤها على أن التسمية (**ليست بآية من الفاتحة**) ولا من غيرها من السور، وإنما كتبت (**للفصل**) والتبرّك للابتداء بها، وهو مذهب (**أبي حنيفة**) ومَن تابعه رحمهم الله، ولذا لا يجهر بها عندهم في الصلاة. وقرّاء مكة والكوفة على أنها آية من الفاتحة ومن كل سورة وعليه (**الشافعي**) وأصحابه رحمهم الله، ولذا يجهرون بها في الصلاة وقالوا: قد أثبتها السلف في المصحف مع الأمر بتجريد القرآن عما ليس منه. وعن (**ابن عباس**) ﷺ: (**مَن تركها فقد ترك**) مائة وأربع عشرة آية من كتاب الله. ولنا حديث أبي هريرة قال: سمعت النبيّ عليه السلام يقول: «قال الله تعالى: (**قسمت الصلاة ـ أي الفاتحة ـ بيني وبين عبدي نصفين ولعبدي ما سأل فإذا قال العبد**: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢﴾ **قال الله تعالى: حمدني عبدي. وإذا قال**: ﴿ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ **قال الله تعالى: أثنى عَليَّ عبدي.**

قوله: (**ليست بآية من الفاتحة**): ولكنها آية في الصحيح ولهذا يحرم على الجنب قراءة التسمية على قصد قراءة القرآن. **قوله**: (**للفصل**) بين السور. **قوله**: (**أبي حنيفة**) النعمان بن ثابت أعلم أهل زمانه، وُلِد سنة ثمانين، ومات سنة خمسين ومائة رضي الله عنه. **قوله**: (**الشافعي**) محمد بن إدريس الإمام الأعلم، وُلِد سنة خمسين ومائة، وتوفي سنة أربع ومائتين رضي الله عنه. **قوله**: (**ابن عباس**): أي عبد الله بن عباس الصحابي ابن الصحابي رضي الله تعالى عنهما. **قوله**: (**مَن تركها فقد ترك**)... الخ، كأنه اعتقد كونها آية من سورة براءة أيضًا، أو اعتبر نزول الفاتحة مرتين مصدَّرة بالتسمية أو أراد الترك مطلقًا حتى في أثناء سورة النمل فإنه يستلزم ترك الآية أو أراد بالترك عدم الإتيان ولو في محل لا ثبوت فيه كسورة براءة وح يصير المتروك مائة وأربع عشرة آية وهذا ضعيف جدًا.

قوله: (**قسمت الصلاة: أي الفاتحة بيني وبين عبدي نصفين**)؛ التنصيف ينصرف إلى آيات السورة لأنها سبع آيات؛ ثلاث ثناء وثلاث سؤال والآية المتوسطة نصفها ثناء ونصفها دعاء (**ولعبدي ما سأل**)، أي لذاتي ما وصف من الثناء ولعبدي ما سأل من الدعاء (**فإذا قال العبد**: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢﴾ [الفاتحة: الآية ٢]، **قال الله تعالى: حَمِدَني عبدي، وإذا قال**: ﴿ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ [الفاتحة: الآية ٣]) بالجر على الحكاية (**قال الله تعالى: أثنى عليَّ عبدي**)،

وإذا قال: ﴿مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ۝٤﴾ **قال: مجّدني عبدي. وإذا قال:** ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝٥﴾ **قال: هذا بيني وبين عبدي ولعبدي ما سأل. فإذا قال:** ﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ۝٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ۝٧﴾ قال: هذا لعبدي ولعبدي ما سأل» فالابتداء بقوله: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ دليل على أن التسمية ليست من الفاتحة، وإذا لم تكن من

ظاهره أن المراد بالحمد الشكر وأن الإثناء بجلائل الرحمة الآلية ودقائق العواطف الربانية التي أخرجت الخلق من ظلمة العدم إلى نور الوجود ليتسارعوا إلى مرضاته وليتزوّدوا في المسير إلى دار الجزاء ودرجات جنانه، **(وإذا قال:** ﴿مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ۝٤﴾ [الفاتحة: الآية ٤]**)**، أي الجزاء **(قال: مجّدني)**، أي عظّمني **(عبدي)**، والتمجيد نسبة إلى المجد وهو الكرم أو العظمة. قال النووي: التمجيد الثناء بصفات الجلال ووجه مطابقته لقوله: ﴿مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ۝٤﴾ [الفاتحة: الآية ٤] هو أنه تضمن أن الله تعالى هو المنفرد بالمُلْك فيه كما في الدنيا، وفي هذا الاعتراف من التعظيم والتفويض للأمر ما لا يخفى، **(وإذا قال:** ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ [الفاتحة: الآية ٥]**)**، أي نخصك بالعبادة، ﴿وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة: الآية ٥]، أي نخصّك بالاستعانة على العبادة وغيرها **(قال: هذا بيني وبين عبدي)**، لأن العبادة لله تعالى والاستعانة من الله تعالى **(ولعبدي ما سأل)**، أي بعد هذا، **(فإذا قال:** ﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ۝٦﴾ [الفاتحة: الآية ٦]**)** ثبّتنا على دين الإسلام أو طريق متابعة الحبيب عليه السلام ﴿صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ [الفاتحة: الآية ٧] من النبيين والصّدّيقين والشهداء والصالحين وهذا يدلّ على مذهب البصريين في الوقوف من أن ﴿أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ [الفاتحة: الآية ٧] آية بخلاف الكوفيين بناء على أن الفاتحة سبع آيات ولم يذكر البسملة في هذا الحديث (﴿غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾ [الفاتحة: الآية ٧]): أي اليهود، (﴿وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾ [الفاتحة: الآية ٧]): أي النصارى، قال: هذا لعبدي، ولعبدي ما سأل أي غير هذا والمعنى هذا ونحو هذا فاندفع ما قاله بعض مَن لا علم عنده لا فائدة في الدعاء لأن المدعو إن قدر وقوعه فهو واقع وإن فقد الدعاء وإلا فهو غير واقع وإن وقع الدعاء وهذا يرشد إلى سرعة إجابته. قلت: وإلى الرجاء إلى إجابة سائر حاجة.

الفاتحة لا تكون من غيرها (**إجماعًا، والحديث مذكور في صحاح المصابيح**).

قوله: (**إجماعًا**) لعدم القائل بالفصل. **قوله**: (**والحديث**[١] مذكور في **صحاح المصابيح**)، أي مصابيح السُّنَّة للإمام محيي السُّنَّة قامع البدعة أبي محمد الحسين بن مسعود الفراء[٢] البغوي[٣] الشافعي المتوفَّى سنة ٥١٦ ست عشرة وخمسمائة، قيل: عدد أحاديثه أربعة آلاف وسبعمائة وتسعة عشر حديثًا منها المختص بالبخاري ثلثمائة وخمسة وعشرون حديثًا وبمسلم ثمانمائة وخمسة وسبعون حديثًا، ومنها المتفق عليه ألف وإحدى وخمسون حديثًا والباقي من كتب أخرى أوله الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى... الخ. قيل: المؤلف لم يُسَمِّ هذا الكتاب بالمصابيح نَصًّا منه وإنما صار هذا الاسم علمًا له بالغلبة من حيث أنه ذكر بعد قوله: أما بعد... إن أحاديث هذا الكتاب مصابيح... الخ لكن ذكر أن عدد الأحاديث المذكورة فيه أربعة آلاف وأربعمائة وأربعة وثمانون حديثًا. منها ما هو من الصِّحاح ألفان وأربعمائة وأربعة وثلاثون حديثًا. ومنها ما هو من الحِسان وهو ألفان وخمسون حديثًا قاله ابن مالك. وقسم المؤلف رحمه الله تعالى أحاديث كل باب إلى صحاح وحسان، وعنى بالصحاح ما رواه الشيخان أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري وأبو الحسين مسلم بن حجاج القشيري[٤] في صحيحيهما أو أحدهما وبالحِسان ما رواه أبو داود وأبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي[٥] وغيرهما من الأئمة كالنَّسَائي[٦]

---

(١) في مشكاة المصابيح، رواه مسلم، انتهى، قال ميرك واللفظ له، رواه الأربعة، انتهى. ١٢ منه عم فيضهم.

(٢) أي صانع الفرو وبايعه، وهذا نعت لأبيه كان ذلك صنعته، وفرو بالفتح، منه عُفِي عنه.

(٣) منسوب إلى بغ، وقيل: منسوب إلى بغشور، قرية بين مرو وهرات في حدود خراسان، والاسم المركب تركيبًا مزجيًا ينسب إلى جزئه الأول كمعدي في معديكرب وبعلي في بعلبك، وإنما جاءت الواو في النسب إجراءً للفظة بغ مجرى محذوف العجز كالدموي لئلا يلتبس بالبغي بمعنى الزنى، وقيل: إنه منسوب على خلاف القياس، ١٢ منه عُفِي عنه.

(٤) قوله القشيري بالتصغير، نسبة إلى بني قشير، قبيلة من العرب، ١٢ عُفِي عنه.

(٥) نسبة بمدينة قديمة على طرف جيحون نهر بلخ، ١٢ منه عُفِي عنه.

(٦) بفتح النون والمد كما في جامع الأصول وبالقصر كما في طبقات الفقهاء، نسبة إلى بلد بخراسان، ١٢ عُفِي عنه.

وما ذكروا لا يضرّنا لأن التسمية آية من القرآن أنزلت للفصل بين السور عندنا ذكره (**فخر الإسلام في المبسوط**). وإنما يرد علينا أن لو لم نجعلها آية في القرآن وتمام تقريره في «الكافي».

وتعلّقت الباء بمحذوف تقديره: باسم الله أقرأ (**أو أتلو، لأن الذي يتلو التسمية**) مقروء كما أن المسافر (**إذا حلّ أو ارتحل**) فقال باسم الله (**والبركات**) كان

والدارمي[١] وابن ماجه[٢] وما كان فيهما من ضعيف أو غريب أشار إليه وأعرض عن ذكر ما كان منكرًا أو موضوعًا هذا هو المشروط في الخطبة لكن ذكر في آخر باب مناقب قريش حديثًا وقال في آخره: منكر وقد ألحقه بعض المحدّثين قال النووي[٣] في التقريب وأما تقسيم البغوي إلى حِسان وصحاح مريدًا بالصحاح ما في الصحيحين وبالحِسان ما في السنن فليس بصواب لأن في السنن الصحيح والحسن والضعيف والمنكر. انتهى. وأُجيب بأنه اصطلح عليه في كتابه ولا مناقشة فيه.

قوله: (**فخر الإسلام**) علي بن محمد البزدوي المتوفّى سنة ٤٨٢ اثنين وثمانين وأربعمائة. **قوله**: (**في المبسوط**) هو في إحدى عشر مجلدًا. **قوله**: (**أو أتلو**) من التلاوة. **قوله**: (**لأن الذي يتلو التسمية**) أي الشيء الذي يتبع التسمية، أي يوجد بعدها مقروء في حاشية العلّامة الشهاب على تفسير البيضاوي رحمة الله عليهما مقروّ بتشديد الواو وتخفيفها قبل همزة لأنه يقال: صحيفة مقروّة ومقروءة ومقروية. اهـ. **قوله**: (**إذا حلّ**) في منزل (**أو ارتحل**)[٤] عن المنزل عطف على حل. **قوله**: (**والبركات**): أي مع البركات. **قوله**: كان. اهـ. جواب إذا. **قوله**:

---

(١) بكسر الراء نسبة إلى دارم بن مالك، بطن كبير من تميم، يعني أبا عبد الرحمٰن أحمد بن شعيب النسائي، ١٢ منه عُفِي عنه.

(٢) يعني أبا عبد الله، محمد بن يزيد بن ماجه بإثبات الألف خطأ فإنه بدل من ابن يزيد ففي القاموس، ماجه لقب والد محمد بن يزيد صاحب السنن لا جده وفي شرح الأربعين أن ماجه اسم أُمه، القزويني بفتح القاف، نسبة إلى بلد معروف، ١٢ منه عُفِي عنه.

(٣) أي الإمام محيي الدين يحيىٰ بن مشرف، في التقريب والتيسير لمعرفة سنن البشير والنذير في أصول الحديث، ١٢ منه عُفِي عنه.

(٤) أي حاول الارتحال. ١٢ منه.

(**المعنى باسم الله**) أحلّ وباسم الله أرتحل، (**وكذا الذابح**) وكل فاعل (**يبدأ**) في فعله باسم الله (**كان مضمرًا**) ما جعل التسمية (**مبدأ له**. **وإنما قدّر المحذوف متأخرًا**) لأن الأهم من الفعل (**والمتعلق به**) هو المتعلق به، (**وكانوا**) يبدأون بأسماء آلهتهم فيقولون باسم اللات وباسم العزى، فوجب أن يقصد الموحد معنى اختصاص اسم الله عزّ وجلّ بالابتداء (**وذو**) بتقديمه (**وتأخير الفعل**). وإنما قدم الفعل في (﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ﴾ [العلق: الآية ١] (**لأنها أول سورة**) نزلت في قول، وكان الأمر بالقراءة أهم (**فكان تقديم الفعل أوقع**). ويجوز أن يحمل ﴿اقْرَأْ﴾ على معنى افعل القراءة (**وحققها**) كقولهم (**فلان يعطي ويمنع غير متعدٍ إلى مقروء به، وأن**

(**المعنى**) أي المراد من قوله بسم الله. **قوله**: (**بسم الله**) أُحلّ من باب قعد. **قوله**: (**وكذا الذابح**) إذا قال: بسم الله، تقديره بسم الله أذبح. **قوله**: (**وكذا**): أي مثل المسافر. **قوله**: (**يبدأ**): صفة كل فاعل. **قوله**: (**كان**) كل واحد منهما. **قوله**: (**مُضْمِرًا**): أي مقدّرًا. **قوله**: (**مبدأ له**): أي لفعله. **قوله**: (**وإنما قدّر المحذوف**) وهو الفعل العامل (**متأخرًا**) عن المتعلق مع أن العامل واجب التقديم على المعمول غالبًا. **قوله**: (**والمتعلق به**) بكسر اللام. **قوله**: (**وحقّقها**) أمر من التفعيل بمعنى أثبتها. **قوله**: (**فلان يعطي**): أي يفعل فعل الإعطاء، (**ويمنع**): أي فلان يفعل فعل المنع.

قوله: (**غير مُتَعَدٍّ إلى مقروء به**): أي حال كون فعل القراءة غير متعدٍّ إلى المقروّ به وهو ﴿بِاسْمِ رَبِّكَ﴾ [العلق: الآية ١]. **قوله**: (**وأن يكون**) عطف على قوله أن يحمل ﴿بِاسْمِ رَبِّكَ﴾ [العلق: الآية ١] المذكور بعد ﴿اقْرَأْ﴾ [العلق: الآية ١] الأول (**مفعول ﴿اقْرَأْ﴾** [**العلق: الآية ٣**]) الثاني (**الذي**) يذكر (**بعده**)، أي بعد المعمول وهو ﴿بِاسْمِ رَبِّكَ﴾ [العلق: الآية ١]. **قوله**: (**وكانوا**): أي المشركون. **قوله**: (**وذو**) أي الاختصاص بتقديمه أي بسم الله (**وتأخير الفعل**) لأن تقديم ما حقّه التأخير يوجِب الاختصاص. **قوله**: (**لأنها أول سورة**)... الخ أي لأن سورة ﴿اقْرَأْ﴾ أول سورة نزلت من القرآن إلى قوله: ﴿مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ [العَلق: الآيات ١ ـ ٥] على القول الأصح ولا يعارضه ما قيل من أن أول ما نزل من القرآن هو الفاتحة لأن المراد منه أن أول سورة نزلت بتمامها هي سورة الفاتحة ولا ينافيه بعض من سورة أخرى قبل الفاتحة فلما كان قوله تعالى: (﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ﴾) إلى قوله: ﴿مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ [العَلق: الآيات ١ ـ

يكون) ﴿بِٱسْمِ رَبِّكَ﴾ (مفعول) ﴿ٱقْرَأْ﴾ (الذي بعده. واسم الله يتعلّق بالقراءة تعلّق الدهن بالإنبات في قوله: ﴿تَنۢبُتُ بِٱلدُّهْنِ﴾ [المؤمنون: الآية ٢٠] (على معنى متبرّكًا باسم الله أقرأ) ففيه تعليم عباده كيف يتبرّكون باسمه وكيف يعظّمونه. وبنيت الباء على الكسر (لأنها تلازم الحرفية والجرّ) فكسرت لتشابه حركتها عملها، والاسم من الأسماء التي (بنوا) أوائلها على السكون كالابن والابنة (وغيرهما)؛ فإذا (نطقوا بها مبتدئين) زادوا همزة (تفاديًا) عن الابتداء بالساكن

٥] أول ما نزل من القرآن ليقرأ ويتدبر آياته كان الأمر بالقراءة أهم فيه والأهم أقدم فإن اسم الله تعالى من حيث إنه اسمه وإن كان أهم عند المؤمن على كل حال إلا أنه قد يكون شيء آخر أهم بحسب خصوصية المقام فيقدم عليه غيره لاقتضاء المقام تقديمه. **قوله**: (فكان تقديم الفعل أوقع): أي أحسن وقوعًا بالنسبة إلى تقديمه. **قوله**: (واسم الله يتعلق بالقراءة تعلّق الدّهن بالإنبات في قوله: ﴿تَنۢبُتُ بِٱلدُّهْنِ﴾ [المؤمنون: الآية ٢٠]) أي تَنْبُتُ ملتبسًا بالدّهن ومستصحبًا له وقرأ ابن كثير وأبو عمرو ويعقوب في رواية ﴿تُنْبِت﴾ وهو إمَّا من أَنْبَتَ بمعنى نبت أو على تقدير تُنْبِتُ زيتونها ملتبسًا بالدهن ـ يعني أن الباء[1] للمصاحبة ـ أي للملابسة، والتقدير ملتبسًا باسم الله اقرأ إلا أن المصنف رحمه الله تعالى أراد أن يبيّن أن ملابسة القراءة بالله تعالى إنما هي على وجه التبرّك به تعالى فلذلك قال: (على معنى متبرّكًا باسم الله اقرأ) فإن هذه العبارة بظاهرها تُشعِر أن الباء صلة التبرك المحذوف وأن الظرف لغو وليس.كذلك بل هو مستقر متعلق بما هو من الأفعال العامة أي ملتبسًا باسم الله اقرأ والتبرّك إنما قُدّر لبيان أن ملابسة القراءة باسم الله تعالى إنما هو على وجه التبرّك به.

قوله: (لأنها تلازم الحرفية والجر) احترز بالأول عن كاف التشبيه لأنه قد يكون اسمًا بمعنى المثل وبالثاني عن الواو لأنه يجيء للعطف أيضًا. **قوله**: (بنوا): أي العرب. **قوله**: (وغيرهما) كامرؤ وامرأة واثنين واثنتين وغيرهما. **قوله**: (نطقوا بها): أي بالأسماء. **قوله**: (مبتدئين): حال. **قوله**: (تفاديًا).اهـ. في القاموس تَفادَى منه تَحاماه.اهـ. أي تباعد أو احترز.

---

(١) هذا أوْلى تحاشيًا عن جعل اسمه تعالى آلة. ١٢ منه.

تعذّرًا، (**وإذا وقعت**) في الدرج لم يفتقر إلى زيادة شيء. (**ومنهم**) مَن لم يزدها واستغنى عنها بتحريك الساكن فقال: («سم») و(«سم» **وهو من الأسماء المحذوفة الأعجاز كيد ودم وأصله «سمو» بدليل تصريفه كأسماء وسمي وسميت. واشتقاقه من السمو**) وهو الرفعة لأن التسمية (**تنويه**) بالمسمّى (**وإشادة**) بذكره، وحذفت

قوله: (**وإذا وقعت**): أي الأسماء. **قوله**: (**ومنهم**): أي من العرب. **قوله**: (سُمٌ وسِمٌ) بضم السين وكسرها. **قوله**: (**وهو من الأسماء**[1] **المحذوفة الأعجاز**)، أي التي حذفت أعجازها، أي أواخرها لكثرة الاستعمال. **قوله**: (**كيدٍ ودم**) فإن أصل دم دمو بفتحتين، وقال سيبويه: أصله دمي بسكون الميم لأنه يجمع علىٰ دِماء، مثل ظبي وظباء. وقال المُبَرّد: أصله فعل بالتحريك وإن جاء جمعه مخالفًا لنظائره الذاهب منها الياء **بدليل** قولهم: دمى يدمي، مثل رضي يرضى، وقولهم في التثنية: دميان. وبعض العرب يقول في تثنية دموان وأصل يد يدي على فعل ساكنة العين لأن جمعه أيدي، مثل فلس وأفلس، فكذا لفظ اسم من الأسماء التي حذفت أواخِرها عند البصريين لا من الأسماء التي حذفت أوائلها كما ذهب إليه الكوفيون. **قوله**: (**وأصله سمْوٌ**)، وقيل: سمْي. واختلف في وزن أصله أهو فعل بكسر الفاء أو فعل بضمها وكل واحد منهما يجمع على أفعال كجِذْع وأجذاع، وقفل وأقفال، فجمع اسم على التقديرين أسماء. **قوله**: (**بدليل تصريفه كأسماء**) جمعه (وسُمَيّ) تصغيره (وَسَمَّيْتُ)[2] فعله فلو كان أصله وِسْمًا كما ذهب إليه الكوفيون لكان جمعه أوسامًا وتصغيره وُسَيْمًا وفعله وَسَّمْتُ. **قوله**: (**واشتقاقه من السُّمُوّ**)[3] مشددًا كالعلو وزنًا ومعنى عند البصريين ومن السِّمَة بكسر السين بمعنى العلامة عند الكوفيين. **قوله**: (تَنْوِيهٌ): أي رفع إلى الأذهان. **قوله**: (**وإشادة**): أي رفع الصوت.

---

(١) حذفوا عجزه، كما في يد ودم فبقي حرفان أولهما متحرك والثاني ساكن، فلما حرّك الساكن للإعراب أسكن المتحرّك للاعتدال فاحتيج إلى همزة الوصل. ١٢ منه عُفِي عنه.

(٢) أو سموت مثل عليت وعلوت وسليت وسلوت. ١٢ منه عُفِي عنه.

(٣) حذفت الواو وعوضت عنها همزة الوصل ليقل إعلاله إذ ليس إسكان السين وزُدَّ بأن الهمزة لم تعهد داخلة على ما حذف صدره في كلامهم، بل عهدت على محذوف العجز كابن والمعهود في محذوف الصدر إلحاق التاء كعدة. ١٢ منه عُفِي عنه.

الألف في الخط هنا وأثبتت في قوله: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ﴾ (لأنه) اجتمع فيها ـ أي في التسمية ـ مع أنها تسقط (في اللفظ كثرة الاستعمال)، وطوّلت الباء عوضًا عن حذفها، وقال (عمر بن عبد العزيز) لكاتبه: (طول الباء) وأظهر السينات ودور

قوله: (لأنه) اجتمع فيها. اهـ. قال أبو البقاء: فلو قلت لاسم الله أو باسم ربّي أثبت الألف. **قوله**: (في اللفظ): أي في الدرج. **قوله**: (كثرة الاستعمال) فاعل لقوله اجتمع، أي اجتمع فيها كثرة الاستعمال تلفّظًا وكتابة وكثرة الاستعمال تقتضي التخفيف من أيّ وجه كان مع أنها لم تترك بالكلية بل إنها لمّا حذفت بعد الباء طوّلوا هذا الباء ليدلّ طولها على الألف المحذوفة التي على صورتها الأصلية. وقيل: إنما طوّلوا الباء لأنهم ما أرادوا أن يستفتحوا كتاب الله تعالى إلا بحرف أعظم. **قوله**: (عمر بن عبد العزيز) بن مروان بن الحكم القرشي الأموي أمير المؤمنين أبو حفص وُلِد بالمدينة سنة ستين عام توفي معاوية بن أبي سفيان أو بعده بسنة كذا في مورد اللطافة وفي حياة الحيوان مولده بالبصرة سنة إحدى وستين أُمه أُم عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهو تابع جليل روى عن أنس بن مالك والسائب بن مالك والسائب بن يزيد ﷺ. وروى عنه جماعة وكان رضي الله تعالى عنه صالحًا ورعًا زاهدًا فقيهًا. قال الشافعي رحمه الله تعالى: الخلفاء خمسة: أبو بكر وعمر وعثمان وعليّ وعمر بن عبد العزيز رضي الله تعالى عنهم، توفي يوم الجمعة لخمس بقين، وقال أبو عمرو بن الضرير: لعشر بقين من رجب سنة إحدى ومائة بدير سمعان من أعمال حمص. وقال الذهبي: من أعمال قِنّسرين وقبره ظاهر يزار وهو ابن تسع وثلاثين سنة وستة أشهر. وقال الذهبي: عمره أربعون سنة وخلافته سنتان وخمسة أشهر كأبي بكر الصّدّيق رضي الله تعالى عنه. وفي سيرة مغلطاي مدة مكثه في الخلافة ثلاثون شهرًا وصلّى عليه ابن عمّه يزيد بن عبد الملك الذي تخلّف بعده. قال الذهبي في تاريخه عن يوسف بن ماهك قال: بينما نحن نُسَوِّي التراب على قبر عمر بن عبد العزيز إذ سقط علينا كتاب رق من السماء فيه بسم الله الرحمٰن الرحيم أمان من الله لعمر بن عبد العزيز من النار. **قوله**: (طوّل الباء)... الخ تعظيمًا لكتاب الله تعالى بل محافظة على تفخيم الاسم نظرًا إلى جلالة ما أُريد به من أسماء الله المعظّمة بعظمة مسمّاها. **قوله**: وأظهر السين: أي فرّق بين أسنانها، والمعنى وأظهر أسنان حرفي السين،

الميم، والله (**أصله الإلٰه ونظيره الناس أصله الأناس، حذفت الهمزة وعوض منها حرف التعريف**). والإلٰه من أسماء الأجناس يقع على كل معبود بحق أو

وفي نسخة وأظهر السيْنَات، أي السنات تسمية للجزء الذي هو العمدة باسم الكل إذ ما عدا السنات يطرح في الدرج كذا أفاده سعد الملّة والدين التفتازاني رحمه الله. **قوله**: (**أصله الإلٰه**): أي بغير الألف واللام يدل عليه قوله وعوض منها... الخ. **قوله**: (**ونظيره الناسُ أصله الأناسُ**) لما حذفت همزة أناس عوَّض عن الهمزة المحذوفة الألف واللام ولذا لا يجمع بينهما إلا بطريق الندرة والشذوذ كما في قوله:

إن المنايا يَطَّلِعن على الأناس الآمِنِيْنَا

فتذرهم شَتَّى وقد كانوا جميعًا وافرينا

والمعنى أن الموت يجيء حال غفلتهم وأمنهم منه يجعلهم متفرقين بعد أن كانوا مجتمعين وافرين لفظ البيت خبر ومعناه تحسر. **قوله**: (**حذفت الهمزة**)... الخ، أي حذفت على خلاف القياس لأن المحذوف قياسًا في حكم المثبت فلا يعوّض عنه بشيء. **قوله**: (**وعوّض منها حرف التعريف**): أي الألف واللام ولذلك قيل في النداء يَا اَللهُ بالقطع، أي ولكون الألف واللام عِوَضًا عن حرف أصلي وكون الألف جزءًا من العوض كانت بمنزلة الحرف الأصلي فقطعت لذلك وهذا الدليل يقتضيْ أن تكون همزة الجلالة همزة قطع مطلقًا أي حالتي النداء وغيرها وأن لا تسقط في الدرج أصلًا مع أنها تسقط في الدرج في غير النداء نقل عن الخليل أنه قال: أصل هذه الهمزة القطع لأنه إنما جيء بها لأجل التعويض لا للتعريف إلا أنها أُسقِطت في الدرج في غير النداء طلبًا للخفّة لكثرة استعمال اللفظ الشريف ولم تسقط حالة النداء لأن إسقاطها فيها يوهم كونها أداة التعريف وأن إثباتها فيها يستلزم اجتماع أداتي تعريف فأثبت حالة النداء رعاية لما هو الأصل فيها وهو كونها للقطع مع أن إسقاطها فيها طلبًا للخفة يُوهم خلاف الواقع وهو كونها أداة التعريف. **واعلم** أنه كما تحيَّرت الأوهام في ذات الله تعالى وصفاته كذلك تحيَّرت في اللفظ الدّالّ عليه أنه هل هو اسم أو صفة مشتق أو غير مشتق علم أو غير علم إلى غير ذلك، والمراد بكون لفظ الجلالة مشتقًّا كونه مأخوذًا من

باطل (**ثم غلب على المعبود بالحق**)، كما أن النجم اسم لكل كوكب ثم غلب

أصل بنوع تصرف فيه لا المشتق الذي يذكر فيه مقابلة أسماء الأعلام وأسماء الأجناس فإنه من قبيل الصفة كالضارب والمضروب وقد ذكر كونه اسمًا مشتقًّا منها في مقابلة كونه صفة مشتقة.

واعلم أيضًا أن الاسم المقابل للفعل والحرف ينقسم إلى اسم وصفة بأن يقال الاسم إما أن يكون موضوعًا لذات معينة بلا اعتبار معنى من المعاني المتعلقة بها كالفرس والعلم أو يكون موضوعًا لها باعتبار معنى كذلك كالرجل الموضوع للإنسان مع معنى الذكورة وكالأحمر إذا جعل علمًا لشخص فيه حمرة وكأسماء الزمان والمكان والآلة والإمام والكتاب، وإما أن يكون موضوعًا لذات مبهمة مع معنى معين كالضارب والمضروب والحسن والأحسن والأحمر لغير الأعلام. ويقال للقسم الأول: اسم، وللثاني: صفة، فإن الأمثلة المذكورة للقسم الأول موضوعة لذات اعتبر فيها نوع تعيّن بخلاف نحو الضارب والمضروب، فإن الذات الملحوظة في مفهومه ليس شائبة التعيّن بل هي معتبرة على وجه الإبهام بناء على أن الغرض الأصلي فيه الدلالة على المعنى المتعلّق بها واعتبار الذات المبهمة إنما هو لضرورة أن المعنى لا يقوم بذاته بخلاف نحو الإمام فإن المقصود فيه الدلالة على الذات المتعيِّنة بما تعلق بها من المعنى، والمراد بالذات هٰهنا ما هو المستقل بالمفهومية سواء كان قائمًا بنفسه كالفرس، أو بغيره كالعلم، وبالمعنى ما لا يكون كذلك لاشتماله على نسبة مّا وبالذات المعينة ما اعتبر فيها تعين مّا شخصيًّا كان أو نوعيًّا أو جنسيًّا وبالمبهمة خلافها والاسم جنس تحته أنواع ثلاثة أسماء الأعلام وأسماء الأجناس والأسماء المشتقة لأنه إما أن يكون نفس تصوّره معناه مانعًا من الشركة أو لا يكون. والأول هو العلم، والثاني إما أن يكون المفهوم منه نفس الماهية من حيث هي أو بشيء ما موصوفًا بالصفة الفلانية، والأول اسم الجنس، والثاني الاسم المشتق، ويقال له: الصفة، وهي ما دلّ على ذات مبهمة باعتبار بعض معانيه وأوصافه. **قوله**: (**ثم غلب**[1] **على المعبود بالحق**): أي ثم غلب الإلٰه المعرّف باللام على ذات الواجب وجوده فصار علمًا له بالغلبة ينصرف إليه اللفظ

---

(١) ثم غلب آه بأن استعمل بإدخال لام العهد عليه في ذاته تعالى. ١٢ منه عُفي عنه.

(**على الثريا**). وأما الله بحذف الهمزة فمختصّ بالمعبود بالحق لم يطلق على غيره، وهو اسم غير صفة (**لأنك تصفه**) ولا تصف به، لا تقول شيء إله كما لا تقول شيء رجل، وتقول (**الله واحد صمد، ولأن صفاته تعالى لا بد لها من موصوف تجري**) عليه (**فلو جعلتها**) كلها صفات لبقيت صفات غير جارية على اسم موصوف

عند إطلاقه كسائر الأعلام الغالبة ثم أُريد تأكيد اختصاص لفظ الإله به تعالى بتغييره فحذفت الهمزة منه ثم أدغم لام التعريف في لام الأصل فصار لفظ الله آكد اختصاصًا بالمعبود بحق بسبب حذف الهمزة والإدغام فالإله قبل حذف الهمزة وبعده علم للذات المقدس لكنه قبل الحذف أُطلق على غيره تعالى إطلاق النجم على غير الثريا، وبعدُ لم يطلق على غيره أصلًا فإن الأعلام الغالبة تخالف الأعلام القصدية من حيث إن علمية الأعلام الغالبة اتفاقية لم يكن اختصاصها بأشهر أفراد الجنس إلا لكثرة استعمالها فيه وذلك لا يُنافي جواز إطلاقها على غيره بخلاف الأعلام القصدية فإنها بسبب كونها موضوعة ابتداء لفرد معين من أفراد الجنس لا يجوز إطلاقها على غيره. **قوله**: (**على الثريا**): العرب تسمّي الثريا نجمًا وإن كانت في العدد نجومًا يقال إنها سبعة أنجم؛ ستة ظاهرة وواحدة خفيّة يمتحن الناس بها أبصارهم وفي الشفاء للقاضي عِياض أن النبي ﷺ كان يرى في الثريا أحد عشر نجمًا. **قوله**: (**لأنك تصفه**): أي تورد له الوصف وتجعله موصوفًا به ولا تصف به بأن تجعلها صفة لشيء. **قوله**: (**الله واحد صمد**): أي مقصود في الحوائج على الدوام، أي ففعل بمعنى مفعول وهو الموصوف به على الإطلاق، وكل ما عداه محتاج إليه في جميع حالاته. **قوله**: (**ولأن صفاته تعالى**) عطف على قوله: لأنك... الخ (**لا بد لها من موصوف تجري**) أي الصفات عليه... الخ فإن قانون الوضع اللغوي واستعمالات العرب يقتضيان أن يسمَّى كل شيء من الأشياء المعتبرة باسم موضوع لذاته المخصوصة وأن يجري عليه ما فيه من المعاني والأوصاف القائمة به وإن لم يجب ذلك عقلًا لجواز أن يتصور الشيء بوجه ما من غير أن يتصور ذاته المخصوصة وتوضع ألفاظ دالّة على ما فيه من المعاني من غير أن يوضع ما يدلّ على ذاته المخصوصة ولا يصلح لأن يكون اسمًا لذاته المخصوصة من بين أسمائه تعالى سوى لفظ الجلالة لعدم ظهور معنى الوصفية فيه بخلاف سائر أسمائه الحسنى فإنها صفات مشتقة بلا خفاء. **قوله**: (**فلو جعلتها**): أي الأسماء

بها (وذا) لا يجوز. ولا اشتقاق لهذا الاسم عند الخليل والزجاج ومحمد بن الحسن والحسين بن الفضل.

وقيل: معنى الاشتقاق (أن ينتظم الصيغتين) فصاعدًا (معنى واحد وصيغة هذا الاسم وصيغة) قولهم: «أله» إذا تحيّر ينتظمهما (معنى التحيّر والدهشة، وذلك أن الأوهام تتحيّر في معرفة المعبود) وتدهش (الفطن ولذا كثر الضلال وفشا) الباطل وقلّ النظر الصحيح. وقيل: (هو من قولهم اله) يأله إلاهًا إذا عبد فهو مصدر بمعنى مألوه أي معبود كقوله: ﴿هَٰذَا خَلْقُ ٱللَّهِ﴾ [لقمان: الآية ١١] أي مخلوقه. (وتفخّم لامه إذا كان قبلها فتحة أو ضمة، وترقق إذا كان قبلها كسرة.

الإلهية كلها تأكيد للضمير المنصوب صفات مفعول ثانٍ للجعل. **قوله**: (وذا): أي عدم إجراء الصفات على الموصوف. **قوله**: (أن ينتظم) أي يشتمل (الصيغتين) لم يقل اللفظين ليشعر بأن المراد اعتبار التعدّد في مجرد الصيغة والهيئة دون المادة وجوهر الحروف كأنه قال: الصورتين اللتين لهما مادة واحدة، ألا ترى إلى قوله: وصيغة هذا الاسم وصيغة قولهم الروح لا يرد المترادفان ولا يحتاج إلى زيادة قيد الاتحاد في الحروف الأصول ولا إلى الجواب بأنه ترك لشهرته أو لأنه لم يقصد تعريف الاشتقاق بل ببيان ما يحتاج إليه في الدلالة على اشتقاق هذا الاسم. **قوله**: (معنى واحد) فاعل لقوله أن ينتظم. **قوله**: (وصيغة هذا الاسم): أي إلٰه. **قوله**: (وصيغة) قولهم أَلِهَ بكسر العين. **قوله**: (معنى التحيّر والدهشة): أي التردّد عطف تفسير للتحيّر. **قوله**: (وذلك أن الأوهام): أي العقول (تتحيّر في معرفة المعبود) أي الذي يُعبَد فاتخذ الناس آلهة شتّى وزعم أن الحق ما هو عليه. **قوله**: (الفِطَن) جمع الفطنة، وهو الفهم. **قوله**: (ولذا): أي ولتحيّر الأوهام. **قوله**: (كثر الضلال) بين الناس. **قوله**: (فشا): أي ظهر. **قوله**: (هو): أي اسم الله بدون لام التعريف إذ لا معنى لاشتقاقه مع لام التعريف مأخوذ (من قولهم آلَه) كعَبَدَ وزنا. ومعنى **قوله**: (وتفخم لامه) قد ذكر الزجّاج أن تفخيمها سُنَّةٌ أي طريقة مسلوكة متواترة من علماء القراءة. **قوله**: (إذا كان قبلها فتحة) نحو إن الله.

قوله: (أو ضمة) نحو: يضرب الله. **قوله**: (وترقّق إذا كان قبلها كسرة) كما في بسم الله والحمد لله فإن أكثر القرّاء على ترقيق لام الجلالة حينئذ لأنَّ

ومنهم مَن يرققها بكل حال، ومنهم مَن يفخّم بكل حال) والجمهور على الأول. **(والرحمٰن فعلان من رحم)** وهو الذي وسعت رحمته كل شيء كغضبان من غضب وهو الممتلىء غضبًا، **(وكذا)** الرحيم فعيل منه كمريض من مرض. وفي الرحمٰن من المبالغة ما ليس في الرحيم لأن في الرحيم زيادة واحدة وفي الرحمٰن زيادتين، **(وزيادة اللفظ تدلّ على زيادة المعنى، ولذا)** جاء في الدعاء «يا رحمٰن الدنيا» لأنه يعمّ المؤمن والكافر «ورحيم الآخرة» لأنه يخصّ المؤمن.

الانتقال من الكسرة إلى اللام المفخمة ثقيل لأن الكسرة تقتضي التسفّل واللام المفخمة تقتضي الاستعلاء ولا يخفى أن الانتقال من السفل إلى العلو ثقيل وإنما استحسنوا التفخيم في الموضعين فرقًا بين لفظة الله ولفظة اللام في الذكر ولأن التفخيم تشعر بالتعظيم المناسب لاسم الله فإنه يستحق أن يبالغ في تعظيمه ففخّم لامه إن لم يمنع منه مانع، والتفخيم يقال بالاشتراك على ضدّ الترقيق وهو التغليظ وعلى ضد الإمالة والمراد به هٰهنا المعنى الأول. **قوله: (ومنهم مَن يرقّقها بكل حال)** كذا يوجد في بعض النسخ دون بعض. **قوله: (ومنهم مَن يفخّم بكل حال)** سواء كان ما قبلها مفتوحًا أو مضمومًا أو مكسورًا فيفخم في نحو الله أيضًا. **قوله: (والرحمٰن فَعْلان من رَحِمَ)** بكسر العين، فإن قيل: رحم متعدٍّ فكيف يشتق منه الصفة المشبّهة ولا كذلك غضِب ومرِض، قلنا: المتعدّي قد يجعل لازمًا وينقل إلى فعُل بضم العين فيُبنَى منه الصفة المشبهة ذكره صاحب الكشاف في الفائق في فقير ورفيع ألا ترى أن رفيع الدرجات معناه رفيع درجاته لا رافع للدرجات، وكذلك الرب وغيره وليكن هذا على ذكر منك ورحمٰن دررسم الخط بدون ألف بأيدنوشت زيراكه رحمٰن يكي ازنامهاي مسيلمة الكذاب هم است بضم ميم وفتح سين وسكون تحتاني وكسر لام وآن كافري بوده كه بزمانه رسول الله ﷺ دعوى نبوت كرده بود. **قوله: (وكذا)**: أي مثل الرحمٰن. **قوله: (وزيادة اللفظ تدل على زيادة المعنى)** غالبًا فلا يرد النقص بالصفة المشبهة فإن حروفه أقل من حروف اسم الفاعل كحذر وحاذِر مع أنها تدلّ على الدوام والثبوت ولا يدلّ اسم الفاعل عليه مع أنه زائد حروفًا. **قوله: (ولذا)**: أي ولكونه مشتملًا على زيادة المبالغة.

وقالوا: الرحمٰن خاص تسمية لأنه لا يوصف به غيره، وعام معنى لما بينا. والرحيم بعكسه لأنه يوصف به غيره ويخصّ المؤمنين **(ولذا)** قدم الرحمٰن وإن كان أبلغ والقياس الترقي من الأدنى إلى الأعلى. يقال: فلان عالم ذو فنون **(نحرير)** لأنه كالعلم لما لم يوصف به غير الله، ورحمة الله إنعامه على عباده **(وأصلها)** العطف، وأما قول الشاعر **(في مسيلمة)**:

(وأنت غيث الورى لا زلت رحمانا)

قوله: **(ولذا)**: أي ولأنه خاص اللفظ. **قوله**: **(نِحْرِيْرٌ)**: أي بليغ في العلم. **قوله**: **(وأصلها)**: أي المعنى اللغوي لها العطف[1] أي الميل، والمراد هنا الميل النفساني وهو الشفقة والرقة التي هي من الكيفيات الانفعالية التابعة للمزاج الجسماني والله تعالى مُنَزَّه عن ذلك لكونه مقتضيًا للإمكان فينبغي أن لا يصحّ توصيفه تعالى بالرحمٰن الرحيم والرؤوف والعطوف والغضب ونحوها مما يقتضي مبدؤها أن يكون المتّصف به منفعلًا انفعالًا نفسانيًا ومتكيِّفًا بالكيفيّات النفسانية المستحيلة في حقه تعالى إلا أنه تعالى يُوصَف بذلك باعتبار غايات مأخذها فإن أسماء الله تعالى إنما تؤخَذ باعتبار الغايات التي هي أفعال وآثار يصحّ صدورها عنه تعالى فيُراد بالرحمٰن الرحيم المُحسِن المتفضِّل بالإرادة والاختيار قضاءً لحاجة المحتاجين عناية بهم لا باعتبار مبادىء تلك الأفعال التي هي انفعالات نفسانية لا يمكن اتّصافه تعالى بها، ولفظ المبادىء والغايات إشارة إلى أن محصول الجواب أن إطلاق مثل هذه الأسماء عليه تعالى مجاز مُرسَل من قبيل إطلاق اسم السبب على المُسَبّب، فإن تلك الكيفيات الانفعالية أسباب ومبادىء لتلك الأفعال التي هي غايات لها كالرحمة والرقّة اللّتين هما من أسباب الإحسان والتفضيل.

قوله: **(في مُسَيْلِمَة)** الكَذَّاب، وهو مسيلمة بن كثير بن حبيب بن الحارث بن عبد الحارث متبنّى بوددر عهد النبي ﷺ. **قوله**:

(وأنت غيث الورى لا زلت رحمانا)

---

(١) العطف أي التعطف والشفقة والميل الروحاني لا الجسماني. ١٢ منه.

فباب (**مَن تعنتهم**) في كفرهم. ورحمٰن غير منصرف عند مَن زعم أن الشرط انتفاء فعلانة إذ ليس له فعلانة، ومَن زعم (**أن الشرط وجود فعلى**) صرفه إذ ليس له فعلى، والأول الوجه.

﴿ٱلْحَمْدُ﴾ الوصف بالجميل على جهة التفضيل، وهو رفع بالابتداء وأصله النصب. (**وقد قُرىء به**) بإضمار فعله على أنه من المصادر المنصوبة بأفعال مضمرة (**في معنى الإخبار**) كقولهم (**شكرًا**) وكفرًا. (**والعدول عن النصب إلى الرفع**) للدلالة

وفي بعض النسخ: غوث الورى... البيت، وأوله:

سَمَوْتَ بالمجد يَا ابنَ أكرمين أبا

قوله: (**مَن تعنّتهم**) العَنَت: الإثم، أي تكلّفهم ومبالغتهم في الإثم، أي الكفر، فلا يلتفت إلى قولهم هذا. **قوله**: (**أن الشرط**) أي شرط منع صرف فَعْلان إذا كان صفة انتفاء فَعْلانةٍ يعني[1] امتناع دخول تاء التأنيث عليه. **قوله**: (**وجود فعلى**) كعطشى.

قوله: (**وقد قرىء به**) أي قُرِىء شاذًّا بنصب الدال من الحمد على أنه مفعول مطلق حذف عامله وناب المصدر منابه بإضمار فعله تقديره نحمد الحمد لله ليوافق قوله: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ [الفَاتِحَة: الآية ٥] في كون الجملة فعلية، فالنون نون جماعة المتكلمين لأنه مقول على ألسنة العباد لا للتعظيم لأن المقام ليس مقام التعظيم بل إظهار العبودية والتذلّل والاستعانة. **قوله**: (**في معنى الإخبار**) متعلق بأفعال واحترز به عن الإنشاء كقولهم غفرانك لأنه في معنى اغفر لنا غفرانك. **قوله**: (**شكرًا**) أي شكرت شكرًا. **قوله**: (**والعدول عن النصب إلى الرفع**)... الخ لأن الرفع من باب المصادر التي هي أصلها النيابة عن أفعالها يدلّ على الثبوت والاستقرار بخلاف النصب فإنه يدل على التجدّد والحدوث المُستَفاد من عامله الذي هو الفعل فإنه موضوع للدلالة عليه بخلاف الجملة الاسمية فإنها موضوعة

---

(١) قوله يعني الخ فيه رمز إلى أن انتفاء خصوص فعلانة بفتح الفاء غير مقصود حتى يرد أن في عريان بضم العين تحقيق انتفاء فعلانة بفتح الفاء مع أنه منصوب بل المراد عدم قبوله لتاء التأنيث. ١٢ منه عُفِي عنه.

على ثبات المعنى واستقراره والخبر. ﴿لِلَّهِ﴾ واللام متعلق بمحذوف أي واجب أو ثابت. وقيل: (**الحمد والمدح أخوان وهو الثناء والنداء على الجميل من نعمة**) وغيرها. تقول: حمدت الرجل على إنعامه وحمدته (**على شجاعته وحسبه**)، وأما

للدلالة على مجرد الثبوت العادي عن قيد التجدّد والحدوث فناسب أن يقصد بها الدوام والثبات بقرينة المقام ومعونته. فإن قيل: قد تقرر في موضعه أن الجملة الاسمية أنها تفيد الدوام والثبات ولو بالقرينة إذا لم يكن خبرها فعلًا والخبر هٰهنا فعل عند البصريين، وأجيب بأن المختار هٰهنا مذهب الكوفيين وهو تقدير اسم الفاعل ولو سلم فما تقرر إنما يكون فيما إذا كان الخبر فعلًا صريحًا نحو زيد قام والفرق بينه وبين المقدّر ظاهر فظهر أن الثبوت يُستَفاد من الرفع وإخراج الكلام على صورة الاسمية. **قوله**: (**الحمد والمدح أخوان**)، أي مترادفان. **قوله**: (**وهو الثناء**) أي الذِّكر بالخير.

قوله: (**والنداء**) أي رفع الصوت بالثناء. **قوله**: (**على الجميل**) أي على الفعل الجميل الحَسَن. **قوله**: (**من نعمة**) بمعنى إنعام في الكشاف في تفسير سورة المُزَّمِّل النعمة بالفتح التنعّم، وبالكسر الإنعام، وبالضم المَسَرَّة. **قوله**: (**على شجاعته**) شجاعة بالفتح پردلي ودليري درمخاوف وشدائد للذَّكَر والأُنثى، أو خاصٌّ بالرجال. **قوله**: (**وحسبه**) الحسب بفتحتين ما يُعَدّ من المآثر وهو مصدر حسب وزان شرف شرفًا وكرم كرمًا. قال ابن السِّكّيت: الحسب والكرم يكونان في الإنسان وإن لم يكن لآبائه شرف، ورجل حسيب: كريم بنفسه. قال: وأما المجد والشرف فلا يوصف بهما الشخص إلا إذا كانا فيه وفي آبائه. وقال الأزهري: الحسب: الشرف الثابت له ولآبائه. قال: وقوله عليه السلام: «**تُنكَح المرأة لحسبها**» أحوج أهل العلم إلى معرفة الحسب لأنه مما يعتبر في مهر المِثْل، والحسب الفعال له ولآبائه مأخوذ من الحساب وهو عدّ المناقب لأنهم كانوا إذا تفاخروا حسب كل واحد مناقبه ومناقب آبائه. ومما يشهد لقول ابن السِّكّيت قول الشاعر:

ومَن كان ذا نسب كريم ولم يكن له حسب كان اللئيم المذمَّمَا

فجعل الحسب فِعال الشخص، مثل الشجاعة وحُسْن الخلق والجود ومنه قوله: حسب المرء دينه، كذا في المصباح المنير.

الشكر فعلى النعمة خاصة (**وهو بالقلب**) واللسان والجوارح قال:

أفادتكم النعماء مني ثلاثة يدي ولساني والضمير المحجبا

أي القلب، والحمد باللسان وحده (**فهو إحدى شعب الشكر ومنه الحديث «الحمد رأس الشكر ما شكر الله عبد لم يحمده»**) وجعله رأس الشكر لأن ذكر

قوله: (**وهو بالقلب**)... الخ وذلك أن يعتقد أن المُنعِم وليّ النعمة ويُثني عليه بلسانه ويُذْئب[1] نفسه في الطاعة له. وقد جمعها الشاعر في قوله: أفادتكم النَّعماء... البيت، فظهر أن المراد التمثيل لجميع شُعَب الشكر لا الاستشهاد والاستدلال على أن لفظ الشكر يطلق عليها يَدِي ومعطوفاه منصوبات على البدل ووصف الضمير بالمُحَجَّب، أي المستتر إشارة إلى الإخلاص وأنهم ملكوا الظاهر والباطن وفي جعل نفس الأعضاء جزاء الإنعام مبالغة ألا يخفى، ومعنى البيت: أفادتكم إنعاماتكم على ثلاثة أشياءٍ منّي: المكافأة باليد، ونشر المحامد باللسان، ووقف الفؤاد على المحبة والاعتقاد. **قوله**: (**فهو إحدى شُعَب الشكر**) أي أقسامه وفروعه من جهة المورد وإن كان أعمّ منه من جهة المتعلّق، ولهذا كان بينهما عموم من وجه فيكون الثَّناء باللسان بمقابلة الإنعام مادة لاجتماع الحمد والشكر اللغويين[2] يصدق كل واحد منهما عليه صدق الكليّ على جزئياته ويكون الثناء باللسان بمقابلة الفضيلة المختصّة بالمثنى عليه مادة تحقّق الحمد بدون الشكر ويكون الفعل الصادر من الجنان والجوارح على وجه تعظيم المُنعِم بمقابلة إنعامه مادة تحقّق الشكر بدون الحمد. **قوله**: (**ومنه الحديث الحمد رأس الشكر**)... الخ. هذا الحديث رواه عبد الرزاق من طريقة الديلمي عن معمر عن قتادة عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما. **وقوله**: (**ما شكر الله عَبدٌ لم يحمده**) ـ يعني مَن لم يعترف

---

(١) الإدآب الإتعاب يقال دأب فلان في عمله أي جدّ وتعب. ١٢ منه عُفِي عنه.

(٢) الشكر اللغوي فعل يشعر بتعظيم المنعم بسبب كونه منعمًا، وهذا التعريف يصدق على كل واحد من فعل اللّسان وفعل القلب وفعل سائر الجوارح، فيكون كل واحد منها جزئيًا من جزئيّات الشكر اللغوي والشكر الاصطلاحي هو صرف العبد جميع ما أنعم الله به وأولاه إلى ما خلق لأجله والشكر بهذا المعنى مجموع مركّب من مجموع الأفعال الواردة من الموارد الثلاثة التي هي اللّسان والقلب وسائر الجوارح، فيكون ما صدر من أحد هذه الموارد جزءًا من حقيقة الشكر لا جزئيًا لها لعدم صدق المجموع المركب على شيء من أجزائه. ١٢ منه.

النعمة باللسان (**أشيع لها**) من الاعتقاد (**وإذْآب الجوارح**) لخفاء عمل القلب (**وما في عمل الجوارح من الاحتمال، ونقيض الحمد الذمّ**) ونقيض الشكر الكفران. وقيل: المدح ثناء على ما هو له من أوصاف الكمال ككونه باقيًا قادرًا عالمًا (**أبديًا أزليًا**)، والشكر ثناء على ما هو منه من أوصاف الإفضال والحمد يشملهما. (**والألف واللام فيه للاستغراق عندنا خلافًا للمعتزلة**)، ولذا قرن باسم الله لأنه اسم

بالمُنعِم ـ ولم يحمد بالثناء عليه لم يُعَدُّ شاكرًا ولم يظهر منه ذلك وإن أتى بالعمل والاعتقاد وذلك لأن المُنبِىء عمَّا في الضمير وضعًا والمُظهِر له حقًّا هو النطق وحقيقة معنى الشكر إشاعة النعمة والإبانة عنها ونقيضه وهو الكفران يُنبِىء عن الستر والتغطية. **قوله**: (**أشيع لها**) لفظ أشيع تفضيل من المزيد فيه وهو من النوادر، والمعنى أشد إشاعة إظهار النعمة أو اللام للتعدية، فالمعنى بسيار آشكار اكنندة نعمت است، وذلك لظهوره واطّلاع كل واحد عليه. **قوله**: (**وَإذْآب الجوارح**) بكسر الهمزة وسكون الدال المهملة وفتح الممدودة أي إتْعَابها. **قوله**: (**وما في عمل الجوارح من الاحتمال**) أي احتمال وقوعه لأمر آخر غير تعظيم المنعم فإن خدمته المنعم بالجوارح لا يتعيَّن كونها متفرّعة على نِعَمه الواصلة منه إليه جزاء لها، بل يحتمل أن تكون لغرض آخر.

قوله: (**ونقيض الحمد الذمّ**) أي مقابل له، وذلك لأن الحمد هو الثناء بذِكْر المحاسن فيقابل الذمّ الذي هو ذِكر القبائح وكذا الكفران نقيض الشكر لأن الشكر هو إظهار النعمة بإتيان الفعل الدّالّ على تعظيم المُنعِم فيقابله الكفران الذي هو ستر النعمة واحتقارها بإتيان ما يضادّ تعظيم مُنعِمها إما باللسان أو بالجنان أو بالجوارح كما في الشكر بعد أن يكون إتيان ذلك بمقابلة النعمة. **قوله**: (**أبديًا**) الأبدي معناه الذي لم يكن لبقائه نهاية ولا انقضاء. **قوله**: (**أزليًا**) الأزلي هو الأول الذي لا مُفتَتَح لوجوده، ولا بداية له، فهو بمعنى القديم.

قوله: (**والألف واللام فيه للاستغراق عندنا خلافًا للمعتزلة**) فإنها عندهم للعهد إشارة إلى حمده تعالى لنفسه، أو إلى الحمد الكامل الذي صدر من المُكمل. اعلم أن اللام تنقسم إلى أربعة أقسام: لام الجنس، ولام الاستغراق، ولام العهد الخارجي، ولام العهد الذّهني. أما الأول فما يدلّ على نفس الجنس والماهية فقط، مثل الرجل خير من المرأة، يعني أن هذا الجنس خير من ذلك

ذات فيستجمع صفات الكمال **(وهو بناء على مسألة خلق الأفعال)** وقد حققته في مواضع. ﴿رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ الرب المالك **(ومنه قول صفوان)** لأبي سفيان: لأن يربني رجل من قريش أحب إليّ من أن يربني رجل من هوازن. تقول ربه يربه ربًا فهو رب، **(ويجوز أن يكون وصفًا بالمصدر للمبالغة كما وصف بالعدل.**

الجنس والفرس خير من الحمار. وأما الثاني فما يدلّ على استغراق الأفراد بحيث لا يشذّ فرد منها، نحو ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ ۝٢﴾ [العَصر: الآية ٢]. وأما الثالث فما يدلّ على المعهود في الخارج نحو جاءني رجل وأكرمته، وأكرمت الرجل. وأما الرابع فما يدلّ على المعهود في الذِّهن، نحو قول المولى لعبده: ادخل السوق واشترِ اللحم، حيث لا عهد في الخارج. **قوله: (وهو بناء على مسألة خلق الأفعال)** فعندنا لمّا كانت أفعال العباد مخلوقة بخلق الله تعالى كانت جميع المحامد راجعة إليه، وعند المعتزلة لمّا كانت بخلق العباد كانت المحامد عليها راجعة إليهم فلم يكن جميع المحامد لله تعالى. **قوله: (ومنه قول صفوان**[1]**)** وهو صفوان بن أمية الجُمحي أراد برجل من قريش محمدًا ﷺ، وبرجل من هوازن رئيسهم مالك بن عوف، قال ذلك حين استبشر أبو سفيان بانهزام المسلمين يوم حُنَين في أول القتال، فقال: غَلبَت والله هوازن، ومعنى لأن يَرُبَّني يكون مالكًا لي مثل ساده كان له سيدًا وهوازن بالفتح قبيلة است از قيس، وقيس بالفتح لقب يدر قبيلة از بني مضر ونام أو الناس بن مضر بالنون وأورا قَيْسُ عَيْلان خوانند وبرا دراورا إلياس بن مضر بن نزاز واسم أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس الأموي من مسلمة الفتح رضي الله تعالى عنه. **قوله: (ويجوز أن يكون وصفًا بالمصدر)** يعني أنه على الأول كان وصفًا يعني صفة مشبهة بعد جعل المتعدّي لازمًا بالنقل إلى فعُل بالضم. **قوله: (للمبالغة كما وصف بالعدل)** يعني أن المصدر وإن كان اسم معنى حقه أن لا يطلق على الذات إلا أنه أُطلق هٰهنا على الذات بقصد المبالغة في اتّصافه به، مثل رجل عدل، أي عادل.

---

(١) عن سعيد بن المسيب عن صفوان أنه قال أعطاني رسول الله ﷺ يوم حنين وإنه لأبغض الناس إلي فما زال يعطيني حتى إنه لأحب الناس إليّ، ولما رأى صفوان كثرة ما أعطاه رسول الله ﷺ، قال: والله ما طابت بهذا إلا نفس نبي فأسلم، وكان من المؤلفة وحَسُن إسلامه، كذا في أسد الغابة. ١٢ منه عُفِي عنه.

ولم يطلقوا) الرب إلّا في الله وحده **(وهو في العبيد)** مع التقييد (﴿إِنَّهُۥ رَبِّيٓ أَحۡسَنَ

قوله: (ولم يطلقوا)... الخ. أي لم يذكروه بدون الإضافة إلا في حق الله تعالى، يعني لفظ الرّبّ بخلاف الجمع كالأرباب، كما يقال: ربّ الأرباب، وفي التنزيل ﴿ءَأَرۡبَابٞ مُّتَفَرِّقُونَ﴾ [يوسف: الآية ٣٩] ولو أُطلِق الرّبّ في حق الغير فعلى سبيل النّدرة وظهور القرينة كقول الحارث بن حِلِّزَة:

وهو الربّ والشهيد على يو م الْحِيَارَيْنِ[1] والبَلاءُ بَلاءُ

أراد به الملك وهو منذر بن ماء السماء. **قوله: (وهو في العبيد)** مع التقييد، أي لا يطلق في اللغة بدون التقييد بالإضافة إطلاقًا مُستفيضًا على غيره تعالى. وأما في الشرع فإطلاقه مقيدًا بالإضافة إلى المُكَلَّف مكروه على ما رُوِيَ في الصحيحين عن النبي ﷺ أنه قال: «**لا يقل أحدكم: أطعِم ربّك**» بفتح الهمزة أمر من الإطعام، «**وضِّىء ربّك**» بكسر الضاد المعجمة أمر من وضأه يُوضِئه، أي اجعل مولاك ذا وضوء، اسقِ ربّك، بهمزة وصل ويجوز قطعها مكسورة، وفي نسخة مفتوحة تثبت في الابتداء وتسقط في الدرج ويستعمل ثلاثيًا ورباعيًا أو من سقاه يسقيه ولا يقل أحدكم: هذا الخطاب للمماليك، والخطاب السابق في أحدكم للمُلاك. كذا قاله ابن الملك، وقال العلّامة القسطلاني في بيان الخطاب السابق: لا يقل أحدكم لمملوك غيره ربّي، وليقل سيدي ومولاي. وأما قول سيدنا يوسف على نبيّنا وعليه الصلاة والسلام: ﴿إِنَّهُۥ رَبِّيٓ﴾ [يوسف: الآية ٢٣]، ﴿ٱرۡجِعۡ إِلَىٰ رَبِّكَ﴾ [يوسف: الآية ٥٠]، فكأنه مثل ﴿وَخَرُّواْ لَهُۥ سُجَّدٗاۖ﴾ [يوسف: الآية ١٠٠] مخصوص جوازه بزمانه ولا كراهية في إضافته إلى غير المُكَلَّف، كربّ الدار. فإن قيل فقد قال النبي ﷺ في أشراط الساعة: «**أن تَلِدَ الأَمة ربّتها أو ربّها**»، فالجواب من وجهين: أحدهما أن الحديث الثاني لبيان الجواز، وأن النهي في الأول للأدب وكراهة التنزيه لا للتحريم. والثاني أن المراد النهي عن الإكثار من استعمال هذه اللفظة واتخاذها عادة شائعة ولم يَنهَ عن إطلاقها في نادر من الأحوال. وأما حديث «**حتى يلقاها ربّها**» في الضالّة فإنما استعمل لأنها غير مُكَلَّفة فهي كالدار والمال، ولا كراهة أن يقال ربّ المال والدار. **قوله**: (﴿إِنَّهُۥ رَبِّيٓ أَحۡسَنَ

---

(١) الحِيَاران موضع ١٢ لسان العرب.

مَثْوَايَ﴾ [يوسف: الآية ٢٣]، ﴿قَالَ ٱرْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ﴾ [يوسف: الآية ٥٠])، وقال (**الواسطي**: **هو**) الخالق ابتداء، والمربي (**غذاء**)، والغافر انتهاء. (**وهو**) اسم الله الأعظم والعالم كل ما علم به الخالق من الأجسام والجواهر (**والأعراض**)، أو كل موجود سوى الله تعالى سُمِيَ به لأنه علم على وجوده. وإنما جمع بالواو والنون (**مع أنه**) يختصّ بصفات العقلاء (**أو ما في حكمها**) من الأعلام (**لما فيه**) من معنى

مَثْوَايَ﴾ [يُوسُف: الآية ٢٣]) أي إن الشأن والحديث أو إن الذي اشتراني ربّي سيدي ومالِكِي، يريد قِطْفِيْرَ. أحسن مثواي، أي أحسن تَعَهُّدي، إذ قال لك: فِيَّ أكرمي مثواه، فما جزاؤه أَنْ أخُونَه في أهله. قال ذلك سيّدنا يوسف على نبيِّنا وعليه الصلاة والسلام حين ﴿وَرَٰوَدَتْهُ ٱلَّتِى هُوَ فِى بَيْتِهَا﴾ [يوسف: الآية ٢٣] هي زُلَيْخا ﴿عَن نَّفْسِهِۦ﴾ [يوسف: الآية ٢٣] أي طلب منه أن يُواقِعها ﴿وَغَلَّقَتِ ٱلْأَبْوَٰبَ﴾ [يُوسُف: الآية ٢٣] للبيت. قيل: كانت سبعة، ﴿وَقَالَتْ﴾ [يوسف: الآية ٢٣] له ﴿هَيْتَ لَكَ﴾ [يوسف: الآية ٢٣] أي أقبِل وبادِر.

قوله: (﴿قَالَ ٱرْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ﴾ [يُوسُف: الآية ٥٠]) أي قال سيدنا يوسف على نبيِّنا وعليه الصلاة والسلام حين جاءه الرسول من قِبَل ملك مصر ليُخَلِّصه من السجن: ﴿ٱرْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ﴾ [يُوسُف: الآية ٥٠] وأراد به ملك مصر. **قوله**: (**الواسطي**) بفتح الواو وسكون الألف وكسر السين وبعدها طاء مهملة أبو بكر محمد بن موسى خراساني الأصل من فرغانة، صَحِبَ الجُنَيد والنوري عالِم كبير الشأن أقام بمرو ومات بها بعد العشرين وثلاثمائة رحمه الله. **قوله**: (**هو**) أي الرّبّ. **قوله**: (**غذاء**) مثل كتاب ما يغتذى به من الطعام والشراب مصباح. وفي منتهى الأرب غذاء بالكسر والمد خورش وپرورش كه بدان باليدگي وآراستگي جسم است. **قوله**: (**وهو**) أي الرّبّ. **قوله**: (**والأعراض**) جمع عرض، في المصباح، العرض بفتحتين في اصطلاح المتكلمين ما لا يقوم بنفسه ولا يوجد إلا في محل يقوم به وهو خلاف الجوهر.اهـ. **قوله**: (**مع أنه**) أي الجمع بهما. **قوله**: (**أو ما في حكمها**) أي حكم صفات العقلاء من الأعلام أي أعلام العقلاء بيان ما يعني إذا وقع فيه الاشتراك واحتيج إلى تثنيته أو جمعه فيُثَنَّى ويُجمَع حينئذ بأن يُؤَوَّل زيد مثلًا بالسمي بهذا اللفظ، فيقال: الزيدون يتناول المسمّون بزيد فيجمع بهذا الجمع في حكم صفات العقلاء وسَمِيّ كأميرهمنام. **قوله**: (**لما فيه**)

الوصفية وهي الدلالة (**على معنى العلم**). ﴿ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ ذكرهما قد مرّ وهو دليل على أن التسمية ليست من الفاتحة إذ لو كانت منها لما أعادهما لخلوّ الإعادة عن الإفادة.

(﴿مَٰلِكِ﴾ **عاصم وعليّ** ﴿**ملك**﴾: **غيرهما**) وهو الاختيار عند البعض لاستغنائه عن الإضافة ولقوله: (﴿لِّمَنِ ٱلۡمُلۡكُ ٱلۡيَوۡمَۖ﴾) [غافر: الآية ١٦] ولأن كل ملك مالك وليس كل مالك ملكًا، ولأن أمر الملك ينفذ على المالك دون عكسه. (**وقيل: المالك أكثر ثوابًا**) لأنه أكثر حروفًا. (**وقرأ أبو حنيفة**) والحسن ﷺ «ملك»

أي في العالم، تعليل بقوله وإنما جمع. **قوله**: (**على معنى العِلم**) بكسر العين وفتحها.

قوله: (﴿مَٰلِكِ﴾ **عاصمٌ وعليٌّ**) أي مالك بإثبات الألف كسامع اسم فاعل من ملك ملكًا بالكسر والفتح بمعنى التملّك خداوند شدن قرأه عاصِمٌ أي عاصم بن النَّجُود الكوفي وعلي أي أبو الحسن علي بن حمزة الكسائي الكوفي الأسدي كِسَائِي بكسر أول منسوبًا لقب علي بن حمزة يكي اذائمة قراءت ونحو كه أو أكثر كِساء، يعني گليم ميپوشيد. **قوله**: (﴿**ملك**﴾ **غيرهما**) أي مَلِكَ بحذف الألف من الملك بالضم بمعنى السلطنة والإمارة بادشاه شدن قرأه غيرهما. **قوله**: (﴿لِّمَنِ ٱلۡمُلۡكُ ٱلۡيَوۡمَۖ﴾) يعني أن الآية تكون بهذه القراءة مناسبة لقوله تعالى: ﴿لِّمَنِ ٱلۡمُلۡكُ﴾ [غافر: الآية ١٦] من حيث اشتراكهما في الدلالة على أنه تعالى وصف ذاته بأنه الملك يوم القيامة حيث قال على سبيل الاستفهام التقريري: ﴿لمن الملك اليوم﴾، والقرآن تتناسب معانيه في الموارد. **قوله**: (**وقيل: المالك أكثر ثوابًا**) لزيادة عشر حسنات بالألف وكِلتا القراءتين متواترة فلا ترجيح بينهما. **قوله**: (**وقرأ أبو حنيفة**) النعمان بن ثابت أعلَم أهل زمانه، وُلِد سنة ثمانين وهو الصحيح، وأجمعوا على أنه مات سنة خمسين ومائة وهو ابن سبعين سنة والحسن البصري كان من سادات التابعين وكُبرائهم. توفي بالبصرة سنة عشر ومائة رضي الله تعالى عنهما مَلَكَ يَوْم بلفظ الفعل أي الماضي المفتوح العين واللام، ونصب اليوم على أنه حذف الموصول أي الذي مَلَكَ أو على أنه حال. وفي نشر ابن الجزري القراءات المنسوبة لأبي حنيفة رحمه الله التي جمعها أبو الفضل محمد بن جعفر الخزاعي ونقلها عنه أبو القاسم الهذلي وغيره لا أصل لها قال أبو العلاء الواسطي: إن

(﴿يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾ **أي يوم الجزاء**) ويقال (**كما تدين تدان**) أي كما تفعل تجازى، (**وهذه إضافة اسم الفاعل إلى الظرف على طريق الاتساع**) كقولهم:

(يا سارق الليلة أهل الدار)

الخزاعي وضع هذا الكتاب ونسبه إلى أبي حنيفة فأخذت خطوط الدارقطني وجماعة على أن هذا الكتاب موضوع لا أصل له. قلت: وقد رأيت الكتاب المذكور ومنه ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟﴾ [فاطر: الآية ٢٨] برفع الهاء ونصب الهمزة، وقد راج[1] ذلك على أكثر المُفَسِّرين ونسبوها إليه وتكلَّفوا توجيهها وأبو حنيفة رضي الله عنه بريء منها. انتهى.

قوله: (﴿يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾ **أي يوم الجزاء**) أي الدين بمعنى الجزاء. وفي اختيار يوم الدين على يوم القيامة وسائر الأسامي رعاية للفاصلة وإفادة للعلوم لأن الجزء يتناول جميع أحوال يوم القيامة إلى السرمد. **قوله**: (**كما تَدِيْنُ تُدَانُ**)، مثل مشهور وحديث مرفوع أخرجه البيهقي في الأسماء والصفات بسند ضعيف وله شاهد مُرسَل، أي كما تفعل تُجازَى بفِعْلك سمِّي الفعل المبتدأ جزاء، والجزاء هو الفعل الواقع بعده ثوابًا كان أو عقابًا بالمُشاكلة كما سُمِّي جزاء السيئة سيئة في قوله تعالى: ﴿وَجَزَٰٓؤُا۟ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا﴾[2] [الشورى: الآية ٤٠] مع أن الجزاء المماثل مأذون فيه شرعًا فيكون بحسب الأشياء. **قوله**: (**وهذه إضافة اسم الفاعل**) أي ﴿مالك﴾ (**إلى الظرف**) أي ﴿يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾ (**على طريق الاتساع**) مُجرى مجرى المفعول به مجرى الأول اسم مفعول من الإجراء وقع حالًا من الظرف، ومجرى الثاني مصدر له أو اسم مكان، وهذا الحال بيان لطريق الاتّساع إذ معناه جعل المفعول فيه بمنزلة المفعول به وهو مجاز حكمي حيث جعل يوم الدين مملوكًا.

قوله:

(يا سارق الليلة أهل الدار[3])

---

(١) في القاموس: راج رواجًا نفق رَوَّجْتُه ترويجًا نفقته. اهـ. ١٢ منه.

(٢) أي بالثواب للمؤمنين والعقاب للكفار. ١٢ منه.

(٣) وقال بعض أرباب الحواشي: إن انتصاب أهل الدار بمقدر أي احذر فإنهم منتبهون. ١٢ منه.

(أي مالك الأمر كله في يوم الدين. والتخصيص بيوم الدين لأن الأمر فيه لله وحده،

وجه الاستشهاد أنه جعل الليلة مسروقة وإنما هي مسروق فيها، وأهل الدار منصوب بسارق، يقال سرقه مالًا يَسْرِقه من باب ضرب، ويسرق منه مالًا يتعدى إلى الأول بنفسه وإلى الثاني بالحرف، وقد يُحذَف فيتعدى له بنفسه كما في المصباح لاعتماده على حرف النداء كما في قولك: يا ضاربًا زيدًا، أو يا طالعًا جبلًا.

والسرّ في كون الاعتماد على حرف النداء مُقَوِّيًا لعمل اسم الفاعل أن حقّ النداء أن يتعلق بالذات، واقتضى بذلك أن يقدّر قبله موصوف، مثل يا شخصًا ضاربًا كأنه اعتمد على صاحبه الذي هو الموصوف ونحو ما يقوّي عمله، وذلك أن اسم الفاعل مثلًا موضوع لذات مبهمة قام بها الحدث الذي هو مأخذ اشتقاقه فلا يقتضي مفهومه بهذه الحيثية لا فاعلًا ولا مفعولًا، فاشترط لعمله تقويته بذكر ما يخصص تلك الذات المبهمة قبله سواء كان ذلك المُخَصَّص مبتدأ في التركيب نحو: زيد ضارب عمرًا، أو كان مبتدأ في الأصل نحو: كان زيد ضاربًا عمرًا، وأن زيدًا ذاهب أبوه أو موصوفًا نحو: جاءني رجل ضارب زيدًا، أو ذا الحال نحو: جاءني زيد راكبًا جملًا.

قوله: (أي مالك الأمرِ كُلِّه في يوم الدين) يعنى أن الظرف وإن أُجرِي مجرى المفعول به فهو ظرف في المعنى، والمفعول محذوف يشهد لعمومه الحذف بلا قرينة خصوص. **قوله: (والتخصيص بيوم الدين)** أي بإضافة مالك إليه مع أنه تعالى مالك للأمور كلها في جميع الأيام والأوقات، أو بإضافة ملك إليه إن قُرِىء بدون الألف **(لأن الأمر فيه لله وحده)** فإنه تعالى منفرد بالمُلْك في ذلك اليوم لزوال تلك الملوك وانقطاع أمرهم ونهيهم، فهذا كقوله تعالى: ﴿ٱلْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّ لِلرَّحْمَٰنِ﴾ [الفرقان: الآية ٢٦].

واليوم في اللغة الوقت مطلقًا ليلًا كان أو نهارًا طويلًا كان أو قصيرًا. وفي العُرْف هو المدة من طلوع الشمس إلى غروبها. وفي الشرع ما بين طلوع الفجر الثاني إلى غروب الشمس، والمراد في الآية مطلق الوقت لعدم الشمس.

وإنما ساغ وقوعه﴾ صفة للمعرفة مع أن إضافة اسم الفاعل

قوله: (وإنما ساغ وقوعه) أي جاز وقوع مالك صفة للمعرفة... الخ إشارة إلى جواب ما يقال من أن قوله: ﴿مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ۝٤﴾ نكرة لكون الإضافة فيه لفظية لكونها من قبيل إضافة الصفة إلى معمولها، فالمضاف في مثله لا يتعرَّف بالإضافة بل يبقى نكرة على حاله فكيف يصحّ أن يقع صفة للمعرفة، ومحصول الجواب أن إضافة مالك ليست من معموله لأن المراد من عمل اسمي الفاعل والمفعول هو عملهما المشروط بكونهما للحال أو الاستقبال وذلك العمل هو عملهما في المفعول به ونحوه إذ لا يشترط ذلك في عملهما في المرفوع وفي الظرف وفي الجار والمجرور وفي الحال وفي المفعول المطلق فإنه يجوز عملهما في ذلك مطلقًا أي في أحد الأزمنة الثلاثة، والظرف الذي أُضيف إليه ﴿مالك﴾ إن أُجْرِي مجرى المفعول به كانت إضافة ﴿مالك﴾ إليه بمعنى اللام لا بمعنى في إلا أنها ليست من قبيل إضافة اسم الفاعل إلى معموله، فإنها إنما تكون كذلك لو لم تكن إضافة ﴿مالك﴾ إليه مبنية على الاتّساع في الظرف بأن كان الظرف متعلقًا بقوله مالك، وكانت الإضافة بمعنى اللام حقيقة وليس كذلك فإن كانت متعلقة عن اليوم فالتقدير ﴿مالك﴾ الأمر كله يوم الدين، والظرف هو المفعول فيه حقيقة، وقوة الإضافة أن تكون بمعنى في إلا أن أرباب المعاني يعدّون مثله من قبيل المجاز الحكمي والإسناد المجازي ويذهبون فيه إلى طريق الاتّساع في الظرف ولا يقدّرون كلمة في بلْ يجعلون الإضافة في جميع ذلك بمعنى اللام ويجعلون اليوم ضاربًا، والليل ماكرًا في ضرب اليوم ومكر الليل، ويجعلون الليلة مسروقة في قوله: يا سارق الليلة أهل الدار، وكذا يجعلون يوم الدين مملوكًا في ﴿مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ۝٤﴾، ويجعلون النهار صائمًا والليل قائمًا في صام نهاره وقام ليله وجعل الإضافة في الأمثلة المذكورة بمعنى في إنما هو كلام النحاة وهو كلام صادر عمَّن يقصر نظره على اعتبار المعاني الأول ويطبق اللفظ عليها. وأما المُحَقِّقون الذين يرون ارتفاع بيان الكلام منوطًا برعاية الاعتبارات المناسبة للحال والمقام فإنهم لا يقدّرون في مثله كلمة في ويجعلون الإضافة بمعنى اللام، فالقول بأن اللام قد تكون بمعنى في كلام أهل الظاهر، ولمّا كانت إضافة اسم الفاعل إلى الظرف في نحو: ﴿مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ۝٤﴾ مبنية على الاتّساع بإجرائه مجرى المفعول

(**إضافة غير حقيقية لأنه أُريد به الاستمرار**) فكانت الإضافة حقيقية، فساغ أن يكون صفة للمعرفة.

(**وهذه الأوصاف**) التي أُجريت على الله سبحانه وتعالى من كونه ربًّا أي مالكًا للعالمين ومنعمًا بالنعم كلها ومالكًا للأمر كله يوم الثواب والعقاب بعد الدلالة على اختصاص الحمد به في قوله: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ (**دليل**) على أن مَن كانت هذه صفاته لم يكن أحد أحق منه بالحمد والثناء عليه. ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝٥﴾ «إيا» (**عند الخليل**) وسيبويه اسم مضمر، والكاف حرف خطاب عند سيبويه

به لم تكن إضافة الاسم إليه من قبيل إضافة الصفة إلى معمولها الذي يشترط في عملها فيه كونها بمعنى الحال والاستقبال حتى تكون إضافتها إلى الظرف المذكور لفظية فلا تتعرف بالإضافة بل هي مضافة إليه غير مقيدة بشيء من الزمان الماضي والحال والاستقبال بل ملحوظة على الإطلاق بحيث يُستَفاد منها معنى الاستمرار، وعلى هذا التقدير لا يكون اسم الفاعل عاملًا تكون إضافته إلى معموله لفظية فتكون حقيقته أي معنوية مفيدة بتعرّف المضاف من المضاف إليه فلذلك صحَّ وقوعه صفة للمعرفة ولم يتعرَّض لإضافة ملك لعدم الاشتباه في أن إضافته معنوية لأنه من إضافة الصفة المشبَّهة إلى غير معمولها، فلذلك لا تعمل النصب أبدًا، ألا ترى إلى قولهم في تمثيل الإضافة اللفظية والصفة المشبهة إلى فاعلها، فقوله تعالى: ﴿مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ۝٤﴾ مثل ﴿رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الفاتحة: الآية ٢] على القول بأن ربّ نعت في أن الإضافة بينهما معنوية، وإنما تكون لفظية إذا أُضيفت إلى فاعلها كما في حسن الوجه. **قوله**: (**إضافة غير حقيقية**) أي غير معنوية بل لفظية، وهي إضافة الصفة إلى معمولها وما عداها معنوية، وإضافة اللفظية لا تفيد التعريف بل التخفيف في اللفظ فقط. **وقوله**: (**لأنه**) أي الشأن متعلق بقوله: إنما ساغ (**أُريد به**) أي باسم الفاعل (**الاستمرار**). **وقوله**: حقيقة أي معنوية لا لفظية. **قوله**: (**وهذه الأوصاف**) مبتدأ. **قوله**: (**دليل**) خبر لقوله هذه الأوصاف... الخ.

قوله: (**عند الخليل**) بن أحمد البصري وهو أُستاذ سيبويه إمام النحو أخذ عن أبي عمرو بن العلاء البصري وأحد مشائخ القراءات السبع. والخليل هو الذي قال صاحب إعراب الفاتحة في شأنه: لم يتقدم مثله، ولم يُخلَق مثله. وقال المحقِّق الشريف في حاشية الكشاف: وهو أعلى كعبًا من سيبويه، وسيبويه

ولا محل له من الإعراب، وعند الخليل هو اسم مضمر أُضيف «إيا» إليه لأنه يشبه المظهر لتقدمه على الفعل والفاعل. وقال للكوفيون: إياك بكمالها اسم وتقديم المفعول لقصد الاختصاص، والمعنى **(نخصّك بالعبادة وهي)** أقصى غاية الخضوع والتذلّل، **(ونخصّك بطلب)** المعونة، وعدل عن الغيبة إلى الخطاب للالتفات، **(وهو قد يكون)** من الغيبة إلى الخطاب ومن الخطاب إلى الغيبة ومن الغيبة إلى التكلم **(كقوله تعالى)**: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمْ فِي ٱلْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ﴾ [يونس: الآية

مركب من سيب فارسي وهو التفاح، وويه وهو صوت لقب إمام النحاة عمرو بن عثمان الشيرازي، وإنما لُقِّب به لانتشار رائحته كما ينتشر رائحة التفاح. **قوله: (نخصك بالعبادة)**... الخ. أي نفردك ونميِّزك بها ونقصرها عليك ولا نعبد ولا نستعين بأحد غيرك على أن تكون الباء داخلة على المقصور، وقد تدخل على المقصور عليه كما في قوله: الجرّ مختصٌّ بالاسم، فإن الجر مقصور والاسم مقصور عليه. **قوله: (وهي)** أي العبادة أقصى غاية الخضوع. أقصى بمعنى أبعد، والمراد بُعْد البُعْد المعنوي والغاية النهاية إضافة أقصى إلى الغاية للمبالغة في النهاية فإن للخضوع حدودًا ونهايات، ولفظ الغاية شاملة لها لكونه اسم جنس مضاف، والعبادة هي الطاعة مع التذلّل، والخضوع الذلّ، والتعبيد التذليل. يقال: طريق مُعَبَّد إذا كان مُذَلَّلًا بالأقدام. المُذَلَّل هنا إما من الذلّ بالضم بمعنى الإهانة أو من الذلّ بالكسر وهو السهولة واللِّين، ومعبد كمكرم بمعنى مذلّل لكثرة وطئه.

قوله: (ونخصّك بطلب) المعونة فيه إشارة إلى أن السين في نستعين للطلب. **قوله: (وهو قد يكون)**... الخ أنواعه ستة باعتبار الانتقال من كلٍّ من الطرق الثلاثة؛ أعني التكلم والخطاب والغيبة إلى الآخرين، إلا أن المصنّف رحمه الله اقتصر على ذِكر الأشهر الأكثر. **قوله: (كقوله تعالى)**:... الخ. مقتضى الظاهر أن يقال: ﴿وَجَرَيْنَ﴾ [يونس: الآية ٢٢] بكم بالخطاب بدل ﴿بِهِم﴾ [يونس: الآية ٢٢]، وأن يقال: فساقه بالغيبة بدل ﴿فَسُقْنَٰهُ﴾ [فاطر: الآية ٩] لأن المراد بضمير الخطاب في ﴿كُنتُمْ﴾ [يونس: الآية ٢٢] وبالضمير المجرور في ﴿بِهِم﴾ [يونس: الآية ٢٢] واحد وكذا بضميري قوله: ﴿أَرْسَلَ﴾ [فاطر: الآية ٩]، وقوله: ﴿فَسُقْنَٰهُ﴾ [فاطر: الآية ٩] وهو ظاهر.

٢٢]، وقوله: ﴿وَٱللَّهُ ٱلَّذِيٓ أَرۡسَلَ ٱلرِّيَٰحَ فَتُثِيرُ سَحَابٗا فَسُقۡنَٰهُ﴾ [فاطر: الآية ٩]، **(وقول امرىء القيس)**:

(تطاول ليلك) بالأثمد ونام الخلي ولم ترقد
وبات وباتت له ليلة كليلة ذي العائر الأرمد
وذلك من نبأ جاءني وخبرته عن أبي الأسود

قوله: **(وقول امرىء القيس)**... الخ قائله امرؤ القيس بن عانس بالنون والسين المهملة ابن المنذر بن امرىء القيس بن السمط الكندي على الأصح المعروف عند الرواة وهو صحابي وَفَدَ على النبي ﷺ وكان نزل الكوفة. وفي الصحابة عدة رجال يُسَمَّون بامرىء القيس غيره. وقيل إن قائله امرؤ القيس بن حجر الكندي الشاعر الجاهلي المعروف وهذا هو الثابت في كتاب أشعار الشعراء الستة، وعليه صاحب المفتاح وأكثر أهل المعاني. ونص ابن دريد على أنه وَهْم. ومعنى امرىء القيس رجل الشدّة لأن القيس في اللغة الشدة.

قوله: **(تطاول ليلك)** إلى آخره من البحر المتقارب ليلك بتذكير الخطاب وإن كان للنفس بتأويل المكروب يدلّ عليه تذكير لم ترقد[1] وبات، والأثمد بفتح الهمزة وضم الميم. ورُوِيَ فتحها أيضًا اسم موضع. وأما الإثمد بكسرهما فهو حجر يُكتَحَل به، كذا قيل. وقيل: إنهما لغتان بمعنى واحد وهو الموضع ولا ينافي كون الإثمد بكسرتين بمعنى الحجر الذي يُكتَحَل به وكونه موضعًا آخر. والخَلِيُّ: الخالي من الهَمِّ والحزن والخطاب في قوله: ليلك، ولم ترقد لنفسه والتفت من الخطاب إلى الغيبة حيث قال وبات والظاهر أن يقول وبت، وبات تامّة بمعنى أقام ونزل ليلًا سواء نام أو لم ينم وضميره راجع إلى النفس وباتت عطف على بات وفاعله ليلة على الإسناد المجازي والظرف أعني له حال منه وهي إما تامّة فقوله كليلة حال ثانٍ أو مفعول مطلق أي بيتوتة مثل بيتوتة ذي العائر وإما ناقصة فهو خبره فيفيد استغراق جميع زمان الليل فالمعنى كان بيتوتة ليلة مثل ليلة ذي العائر في جميع الليل في الزمان الماضي والعائر بمعنى العوار وهو القذى الرطب الذي تلفظه العين حين الوجع والأرمد مَن وجعته عينه، يقال: رمِد بالكسر

---

(١) فإنه تذكير وإلا قيل لم ترقدي، بإضمار الضمير. ١٢ منه.

فالتفت في الأبيات الثلاثة حيث لم يقل ليلي وبت وجاءك، والعرب يستكثرون منه ويرون الكلام إذا انتقل (من أسلوب) إلى أسلوب أدخل في القبول عن السامع وأحسن (تطرية

إذا هاجت عينه والمراد تشبيه نفسه في القلق والاضطراب بذي العائر وتشبيه ليلته في الوحشة والطول بليلته. وقوله وذلك أي ما ذكرته من المشاق لأجل نبأ جاءني وخُبِّرتُ ذلك النبأ عن أبي الأسود الذي هو أبو الشاعر، وذلك النبأ هو خبر قتل أبيه وكنيته أبو الأسود. وقيل: أبي أب مضاف لياء المتكلم، والأسود صفته وهو أفعل من السواد والقصيدة مرثية له وفي جاءني التفات من الغيبة إلى التكلّم فالبيت المذكور مشتمل على ثلاثة التفاتات: الأول في ليلك فإنه التفات من التكلّم إلى الخطاب إذ القياس ليلي وإن لم يسبق ضمير المتكلم عن نفسه بطريق التكلم به وعدل عنه إلى طريق الخطاب فإن مثله التفات عند السكاكي، والالتفات الثاني من بات فإنه التفات من الخطاب إلى الغيبة إذ القياس وبتّ على الخطاب، والثالث جاءني فإنه التفات من الغيبة إلى التكلم والقياس جاءه فهو باعتبار الالتفات الثاني نظير قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمۡ فِي ٱلۡفُلۡكِ وَجَرَيۡنَ بِهِم بِرِيحٖ طَيِّبَةٖ﴾ [يونس: الآية ٢٢]، وباعتبار الالتفات الثالث نظير قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ ٱلَّذِيٓ أَرۡسَلَ ٱلرِّيَٰحَ﴾ [فاطر: الآية ٩] الآية، فظهر أن المصنّف رحمة الله عليه اختار في الالتفات ما ذهب إليه السكاكي من أنه يكفي في الالتفات أن يكون التعبير بأحد الطرق الثلاثة عدولًا عن مقتضى الظاهر من حيث إن الظاهر أن يعبّر عنه بطريق آخر منها سبق التعبير بالطريق المعدول عنه تحقيقًا، بل يكتفي بالعدول عنه تقديرًا بأن يقتضي الظاهر التعبير به ولا يعبّر ويعدل عنه إلى طريق آخر في قوله: تطاول ليلك، فإن الشاعر خاطب نفسه مع أن الظاهر أن يقول ليلي وعدل عنه إلى طريق الخطاب ولم يسبق التعبير بطريق التكلم فهذا إنما يكون التفاتًا بالمعنى الأعمّ ولا التفات عند الجمهور لأنهم يشترطون سبق التعبير بالطريق المعدول عنه. **قوله**: (من أسلوب)... الخ. الأسلوب بضم الهمزة الطريق والفن فيصحّ إرادة كل واحدة منهما. **قوله**: (تطريةً) بالياء دون الهمزة، أي تجديدًا واحدًا من طريت الثوب إذا عملت به ما يجعله كأنه جديد والتطرئة بالهمزة بمعنى الإيراد والإحداث من طرأ عليه إذا ورد وحدّث والأول أنسب بهذا الموضع وإن كان صحيحًا أيضًا.

لنشاطه وأملأ لاستلذاذ إصغائه)، وقد تختصّ مواقعه بفوائد ولطائف قلما تتضح إلا (**للحذاق المهرة**) والعلماء (**النحارير وقليل ما هم**). ومما اختصّ به هذا الموضع (**أنه**) لما ذكر (**الحقيق بالحمد والثناء، وأجرى**) عليه (**تلك الصفات العظام تعلق العلم بمعلوم**) عظيم الشأن حقيق بالثناء وغاية الخضوع والاستعانة في المهمات (**فخوطب**) ذلك المعلوم المتميز بتلك الصفات فقيل: إياك يا مَن هذه صفاته نعبد ونستعين لا غيرك. (**وقدمت العبادة على الاستعانة**

والتطرية فائدة عامّة:

للالتفات من جهة المتكلم مع قطع النظر عن جانب السامع وهي تقرّره واتّساعه في إيجاد الكلام وإظهار قدرته عليه وتمكّنه منه وتنشيط السامع أي إحداث النشاط له في سماع الكلام واستجلاب حُسْن إصغائه إليه بلطف انعطافه.

فائدة أخرى عامّة له، إلا إنها من جهة السامع:

قوله: (**لنشاطه**) أي السامع فإن في كل جديد لذّة، وفائدة النشاط أن يصغي السامع إلى الكلام حقّ الإصغاء. **قوله**: (**وأملأ لاستلذاذ إصغائه**) الإصغاء گوش نهادن في المصباح، أصغيت الإناء بالألف أمَلْته، وأصْغَيت سمعي ورأسي كذلك. انتهى. **قوله**: (**للحذّاق**) جمع الحاذق، حذق الرجل في صنعته من باب ضرب وتَعِبَ حذقًا مهَر فيها وعرف غوامضها ودقائقها، كذا في المصباح. **قوله**: (**المَهَرَة**) جمع الماهر، مَهَر في العلم وغيره يَمْهَرُ بفتحتين مُهور أو مَهارة، فهو ماهِر أي حاذق عالِم بذلك، ومهَر في صناعته ومهر بها ومهَرها أتقنها معرفة، كذا في المصباح. **قوله**: (**النحارير**) جمع النحرير وهو الكامل في العلم. **قوله**: (﴿وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ﴾ [ص: الآية ٢٤]) أي وهم قليل، وما مزيدة للإبهام والتعجُّب من قلّتهم. **قوله**: (**إنه**) أي الشأن لما ذكر، أي العبد. **قوله**: (**الحقيقَ بالحمد والثناء**) وهو الله عزَّ وجلَّ. **قوله**: (**وأجرى**) أي العبد. **قوله**: (**تلك الصفات العِظام**) أي ﴿رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٣ مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ۝٤﴾. **قوله**: (**تعلق العلم**) أي علم العبد. **قوله**: (**بمعلوم**)... الخ، هو الله سبحانه وتعالى. **قوله**: (**فخوطب**) أي أُريد به خطابه. **قوله**: (**وقدّمت العبادة على الاستعانة**) مع أن العبد لا يقدر على شيء من أفعاله الحميدة التي من جملتها أداء العبادات إلا بإعانة مولاه، فمن حقه أن يقدّم طلب المعونة في جميع مهماته وهي أداء العبادة

لأن تقديم الوسيلة) قبل طلب الحاجة أقرب إلى الإجابة، **(أو لنظم الآية كما قدم الرحمٰن، وإن كان الأبلغ لا يقدم)**. وأطلقت الاستعانة **(لتتناول كل مستعان فيه)**، ويجوز أن يراد الاستعانة به **(وبتوفيقه)** على أداء العبادات ويكون قوله: ﴿ٱهْدِنَا﴾ بيانًا للمطوب من المعونة كأنه قيل: كيف أعينكم؟ فقالوا: ﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ۝٦﴾ أي ثبتنا على **(المنهاج)** الواضح كقولك للقائم: قُم حتى **(أعود)** إليك أي أثبت على ما أنت عليه. أو اهدنا في الاستقبال كما هديتنا في الحال. وهدى يتعدّى بنفسه إلى مفعول واحد، فأما تعدّيه إلى مفعول آخر فقد جاء متعديًا إليه بنفسه كهذه الآية، وقد جاء متعديًا باللام وبإلى كقوله تعالى: ﴿هَدَىٰنَا لِهَٰذَا﴾ [الأعراف: الآية ٤٣]، وقوله: ﴿هَدَىٰنِى رَبِّىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [الأنعام: الآية ١٦١]. والسراط: **(الجادة من سرط)** الشيء إذا ابتلعه **(كأنه)** يسرط السابلة إذا سلكوه. والصراط من قلب السين صادًا **(لتجانس الطاء في الإطباق)**

بخصوصها ثم يذكر تخصيص العبادة به تعالى. **قوله**: **(لأن تقديم الوسيلة)**... الخ، ولذا قدَّم الثناء على الله تعالى على الدعاء. **قوله**: **(أو لنظم الآية)** أو نقول قدَّم العبادة ليطابق نظم الآي في قوله: ﴿نَسْتَعِينُ﴾ مع قوله: ﴿مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ۝٤﴾. **(كما قدَّم الرَّحمٰن)** على الرحيم في الفاتحة ليطابق ما في البسملة **(وإن كان الأبلغ لا يقدّم)** بل العكس أولى لأن الترقّي من الأدنى إلى الأعلى شائع في استعمالهم. **قوله**: **(لتتناول كل مستعان فيه)**، أي عليه. **قوله**: **(وبتوفيقه)** عطف تفسير:

قوله: **(المنهاج)** أي الطريق. **قوله**: **(أعود)** أي أرجع. **قوله**: **(الجادّة)** شاه راه جواد جمع منتهى الأرب وفي المصباح المنير، الجادَّة وسط الطريق ومعظمه، والجمع الجواد مثل دابة ودواب. **قوله**: **(من سَرِط)** بكسر العين. **قوله**: **(كأنه)** أي الطريق يَسْرَط السابلة، السابلة: الطريق ومَن يسلكها، والمراد الثاني، أي يبتلع سالكي السُبُل من المسافرين، يعني لمّا قطعوا المسافة وغابوا صاروا كأنهم أكلتهم الطريق وابتلعتهم.

قوله: **(لتجانس الطاء في الإطباق)** يعني أن الصاد توافق الطاء في الاستعلاء والسين تباين الطاء لأن الطاء مُستَعلِية ومجهورة، والسين منخفضة مهموسة، والصاد

لأن الصاد) والضاد والطاء والظاء من حروف الإطباق، **(وقد تشمّ)** الصاد صوت الزاي لأن الزاي إلى الطاء أقرب **(لأنهما مجهورتان**

وإن كانت مهموسة لكنها مُستَعلية تناسب الطاء. وحروف الاستعلاء سبعة انحصرت في خُصَّ ضَغطٍ قِظْ، وسُمِّيت مُستَعلية لاستعلاء اللسان عند النطق بها إلى الحنك الأعلى وما عداها مُسْتَفِلة لانخفاض اللسان عن الحنك عند لفظها.

قوله: (لأن الصاد)... الخ وهي من جملة الحروف المستعلية وأخص منها، سُمِّيت بها لإطباق ما يحاذي اللسان من الحنك على اللسان عند خروجها وهو لغة الالتصاق وضدّها المنفتحة وسُمِّيت بها لانفتاح ما بين اللسان والحنك وخروج الروح من بينهما عند النطق بها ولغة الافتراق.

قوله: (وقد تشمّ)... الخ. الإشمام هنا خلط[1] الصاد بالزاي وعرَّفه الفرّاء بخلط حرف بآخر وهو في الوقف أن تضمّ شفتيك بعد الإسكان إشارة إلى ضمة الحركة من الكلمة الموقوف عليها إذا كانت تلك الكلمة مرفوعة أو مضمومة وتترك بينهما بعض انفراج ليخرج النفس فيراهما المخاطب مضمومتين فيعلم أنك أردت بضمّها الإشارة إلى حركة آخر الكلمة الموقوف عليها فهو شيء يختص بإدراكه العين دون الأُذُن لأنه ليس بصوت يسمع وإنما هو تحرّك عضو فلا يدركه الأعمى واشتقاقه من الشّمّ كأنك أشمَمْت الحرف رائحة الحركة بأن هيَّأت العضو للنطق بها، والمراد من الإشمام هو الفرق بين ما هو متحرّك في الأصل فأسْكِن للوقف، وبين ما هو ساكن في كل حال وله معانٍ أُخر سيأتي تفصيلها في سورة يوسف إن شاء الله تعالى والزاي اسم هذا الحرف المعجم بياء بعد الألف للفرق بينهما وبين الراء المهملة وقُرِىء بالزاي الخالصة أيضًا.

قوله: (لأنهما مجهورتان)، الجهر في اللغة الصوت القوي الشديد وسُمِّيت مجهورة لمنع النفس وحصره أن يجري معها لقوتها وقوة الاعتماد عليها عند

---

(١) أي خلط صوت الصاد بصوت الزاي فيمتزجان فيتولّد منهما حرف ليس بصاد ولا زاي، والصاد هو الأصل، والأكثر كما يستفاد من الإشمام وهو شائبة رائحة الزاي وأصله من أشممته الطيب أي أوصلت إليه شيئًا يسيرًا مما يتعلّق به وهو الرائحة. ١٢ منه عُفِي عنه.

وهي قراءة حمزة، والسين قراءة ابن كثير) في كل القرآن وهي الأصل في الكلمة، والباقون بالصاد الخالصة وهي لغة قريش **(وهي الثابتة في)** المصحف **(الإمام)**، ويذكر ويؤنّث كالطريق والسبيل، والمراد به طريق الحق وهو ملّة الإسلام.

﴿صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ **(بدل من الصراط)** وهو في حكم تكرير العامل، **(وفائدته)** التأكيد والإشعار بأن الصراط المستقيم تفسيره صراط المسلمين

خروجها وضدّها المهموسة، والهمس في اللغة الخفاء وسُمّيت مهموسة لجريان النَّفَس معها لضعفها ولضعف الاعتماد عليها عند خروجها، والحروف المهموسة عشرة مجتمعة في فَحَثَّه شَخْصٌ سَكَتَ. **قوله: (وهي قراءة حمزة)** بن حبيب الزيّات الكوفي.

قوله: (والسين قراءة ابن كثير) هو عبد الله بن كثير المكي. **قوله: (وهي الثابتة في الإمام)** أي المثبتة كتابةً وخطًّا في مصحف الإمام كما في نسخة فيما قد وصل رسمه إلينا من طريق علمائنا الأعلام. وفي نسخة أخرى في المصحف الإمام، والمراد بمصحف الإمام هو مصحف أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه المُسَمَّى إمامًا عند القرّاء والمُفَسِّرين وغيرهم فإن الإمام لغة ما يُؤتَمّ ويُقتَدَى به فيتبع وإن لم يكن من العقلاء ولهذا أُطلِق على اللوح والكتاب كما قال تعالى ﴿وَمِن قَبْلِهِۦ كِتَٰبُ مُوسَىٰٓ إِمَامًا وَرَحْمَةً﴾ [هود: الآية ١٧]، وهو الذي اتخذه لنفسه يقرأ فيه كما قاله الشيخ زكريا وليس هو بخطه كما توهّمه بعضهم إذ هو أمر زيد بن ثابت كاتب الوحي وغيره بأن يكتبوا المصاحف المتعددة وأرسلها إلى مواضع مختلفة واختار واحدًا منها لنفسه ولأهل المدينة وما بقي منها شيء. والأظهر أن المراد بمصحف الإمام جنسه الشامل لما اتخذه لنفسه في المدينة ولما أرسل إلى مكة والشام والكوفة والبصرة وغيرها.

قوله: (بدل من الصراط) أي بدل كل من كل. **قوله: (وفائدته)** أي البدل التأكيد لما فيه من التثنية والتكرير كشاف. اهـ. **قوله:** على أبلغ وجه وآكده لأنه جعل كالتفسير والبيان له.

ليكون ذلك شهادة لصراط المسلمين بالاستقامة على أبلغ وجه وآكده وهم المؤمنون والأنبياء عليهم السلام (**أو قوم موسى**) قبل أن يغيروا ﴿غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾ (**بدل من** ﴿ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾)، يعني أن المنعم عليهم هم الذين

قوله: (**أو قوم موسى**) وعيسى قبل أن يغيّروا دينهم وقبل أن يحرّفوا التوراة والإنجيل وقبل أن تُنسَخ شريعتهم، وهذا منقول عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما وخصّا لشُهرة أمرهما وكثرتهما ووجودهما في عصر نبيّنا عليه أفضل الصلاة والسلام. والتحريف تغيير ما في الكتابين كذكر نبيّنا ﷺ حيث أرادوا إخفاءه ﴿وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ [التوبة: الآية ٣٢].

واعلم أن التوراة والإنجيل اللذين عند اليهود والنصارى الآن اختُلِف فيهما هل هما مُبدلان ومُحرَّفان لفظًا أو تأويلًا، فأما التوراة فأفرط فيها قوم وقالوا كلها أو جُلّها مُبدَّل حتى جوّزوا الاستنجاء بها فليست المُنَزَّلة على موسى عليه الصلاة والسلام. وذهبت طائفة من الفقهاء والمحدِّثين إلى أن ذلك إنما وقع في التأويل فقط كما صرّح به البخاري واختاره الفخر الرازي وغيره لقوله تعالى: ﴿قُلْ فَأْتُوا۟ بِٱلتَّوْرَىٰةِ فَٱتْلُوهَآ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ [آل عمران: الآية ٩٣]، وهو أمر للنبي ﷺ بالاحتجاج بها والمُبدَل لا يُحتَجّ به ولما اختلفوا في الرَّجم لم يمكنهم تغيير آية وتوسّطت طائفة وهو الحق فقالوا: بُدِّل بعضٌ منها وحُرِّف لفظه وأُوِّل بعضٌ منها بغير المراد منه وإن لم يُعطِ منها موسى عليه الصلاة والسلام لبني إسرائيل غير سورة واحدة وجعل ما عداها عند أولاد هارون فلم تزل عندهم حتى قُتِلوا عن آخرهم في وقعة بخت نصَّر، وبعد ذلك جمع عُزَير بعضًا منها ممَّن حفظها فهو الذي عندهم اليوم وليس أصلها وفيه زيادة ونقص واختلاف ترجمة وتأويل.

وأما الإنجيل ففيه تبديل وتحريف في بعض ألفاظه ومعانيه وهو مختلف النسخ. والأناجيل أربعة كما فصَّله بعضهم في كتاب عقده لذلك سمّاه: المفيد في التوحيد، كذا في عناية القاضي وكفاية الراضي. **قوله**: (**بدل من** ﴿ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾)، قدَّم البدلية إشارة لترجيحها لِما فيه من وجوه المبالغة وهو بدل كل من كل.

سلموا من غضب الله والضلال أو صفة للذين، يعني أنهم جمعوا بين النعمة **(المطلقة)** وهي نعمة الإيمان وبين السلامة من غضب الله والضلال. وإنما **(ساغ)** وقوعه صفة للذين وهو معرفة و﴿غَيْرِ﴾ لا يتعرّف بالإضافة **(لأنه إذا وقع بين متضادّين)** وكانا معرفتين تعرف بالإضافة نحو «عجبت من الحركة غير السكون». والمنعم عليهم و(﴿ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾) متضادان، ولأن «الذين» قريب من النكرة لأنه لم يرد به قوم بأعيانهم و﴿غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾ قريب من المعرفة للتخصيص الحاصل له بإضافته، **(فكل واحد منهما فيه إبهام من وجه واختصاص من وجه فاستويا. و﴿عَلَيْهِمْ﴾ الأولى محلها النصب على المفعولية، ومحل الثانية الرفع على الفاعلية.**

قوله: **(المطلقة)** الكاملة. **قوله:** **(ساغ)** أي جاز. **قوله:** **(لأنه إذا أُوقع بين متضادّين)**... الخ. تقريره أن غير إنما يكون نكرة إذا لم يقع بين ضدّين، وأما إذا وقع بين ضدّين فحينئذ يتعرّف بالإضافة ويزول إبهامه من حيث إضافته ـ يعني أن المراد به ضدّ الآخر كقولك النقلة هي الحركة غير السكون فإن لفظ غير لمَّا أُضيف إلى ما له ضدّ واحد علم أن المراد به هو الحركة والآية من هذا القبيل لوقوع «غير» فيها الشابين الضدّين فإن كل واحد من المؤمنين الكاملين و﴿(ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ) وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾ ضدّ الآخر فلما أُضيف غير إلى أحدهما تعيَّن أن المراد به الآخر فتعرف بالإضافة، فلذلك وُصِفت المعرفة به.

قوله: **(فكل واحد منهما فيه)** أي في كل واحد **(إبهام من وجه)** نظرًا إلى المعنى **(واختصاص)** أي تعريف **(من وجه)** نظرًا إلى لفظ الموصول وإضافة غير **(فاستويا)** الموصوف والصفة.

قوله: **(و﴿عَلَيْهِمْ﴾ الأولى محلها النصب على المفعولية ومحل الثانية الرفع على الفاعلية)** على معنى الذين غضب عليهم ولا ضمير فيه إذ لا يتعدّى إلا بحرف جر كالمنظور إليهم والمرغوب فيهم ولذلك لم يجمع لأن اسم الفاعل والمفعول إذا عمل فيما بعده لم يُجمَع جمع السلامة لقيامهما مقام الفعل. وفي القرطبي وفي ﴿عَلَيْهِمْ﴾ عشر لغات قُرِىء بعامّتها ﴿عليهُم﴾ بضم الهاء وإسكان الميم و﴿عليهم﴾ بكسر الهاء وإسكان الميم و«عليهمي» بكسر الهاء والميم وإلحاق ياء بعد الكسرة و«عليهِمُو» بكسر الهاء وضمّ الميم وزيادة واو بعد الضمة و﴿عليهُمُو﴾ بضم الهاء والميم وزيادة واو بعد الميم و﴿عليهُمُ﴾ بضم الهاء والميم من غير زيادة واو.

﴿وَغَضِبَ ٱللَّهُ﴾) إرادة الانتقام من المكذبين (**وإنزال العقوبة**) بهم وأن يفعل بهم ما يفعله الملك إذا غضب على ما تحت يده.

(**وقيل**: ﴿ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾) هم اليهود (**لقوله تعالى**: ﴿مَن لَّعَنَهُ ٱللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ﴾ [المائدة: الآية ٦٠]) والضالّون هم النصارى (**لقوله تعالى**: ﴿قَدْ ضَلُّوا۟ مِن قَبْلُ﴾ [المائدة: الآية ٧٧])، «ولا» زائدة عند البصريين (**للتوكيد**)،

وهذه الأوجه الستة مأثورة عن الأئمة القرّاء وأوجه أربعة منقولة عن العرب غير محكية عن القرّاء «عليهمي» بضم الهاء وكسر الميم وإدخال ياء بعد الميم حكاها الأخفش البصري عن العرب و«عليهُم» بضم الهاء وكسر الميم من غير زيادة ياء و«عليهِمُ» بكسر الهاء وضم الميم من غير إلحاق واو و«عليهِم» بكسر الهاء والميم ولا ياء بعد الميم وكلها صواب، قاله ابن الأنباري. انتهى.

قوله: (﴿وَغَضِبَ ٱللَّهُ﴾ [النساء: الآية ٩٣])... الخ. يعني لمّا تعذّر حمل الغضب على الله تعالى على الحقيقة لأنه تغيير يعتري الإنسان عند غليان الدم وجب حمله على إرادة الانتقام... الخ.

قوله: (**وإنزال العقوبة**) بكسر اللام عطف على الانتقام وكذا وإن يفعل والحاصل أنه إذا أُطلق على الباري ما هو حقيقة في الأعراض النفسانية المستحيلة عليه يحمل على ما هو غاية فيه كالترك في الاستحياء أو سبب كإرادة الانتقام في الغضب أو مسبّب عنه كالإنعام في الرحمة أو نحو ذلك. **قوله**: (**وقيل**: ﴿ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾)... الخ. وقال ﷺ: «**إن المغضوب عليهم اليهود وإن الضالّين النصارى**» رواه ابن حبان وصحّحه. وإنما سمّى كل من اليهود والنصارى بما ذكر مع أنه مغضوب عليه وضالّ لاختصاص كلٍّ منهما بما غلب عليه. **قوله**: (**لقوله تعالى**: ﴿مَن لَّعَنَهُ ٱللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ﴾ [المائدة: الآية ٦٠])، كان اليهود يزعمون أن المسلمين مُستوجِبون العقوبة فقيل لهم: ﴿مَن لَّعَنَهُ ٱللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ﴾ [المائدة: الآية ٦٠] شرٌّ عقوبةً في الحقيقة من أهل الإسلام في زعمكم وهم اليهود أبعدهم الله من رحمته وسخط عليهم بكفرهم وانهماكهم في المعاصي بعد وضوح الآيات.

قوله: (**لقوله تعالى**: ﴿قَدْ ضَلُّوا۟ مِن قَبْلُ﴾ [المائدة: الآية ٧٧]) أي قبل مَبعَث النبي ﷺ في شريعتهم. **قوله**: (**للتوكيد**) بالواو أفصح من التأكيد بالهمزة

وعند الكوفيين (هي بمعنى الغير. آمين صوت سمي به الفعل الذي هو استجب) كما (أن «رويدًا») اسم لأمهل. (وعن ابن عباس) ﷺ سألت رسول الله ﷺ عن

والتأكيد بالألف أي لتوكيد معنى النفي المفهوم من «غير» لئلا يتوهّم عطف ﴿ٱلضَّآلِّينَ﴾ على ﴿ٱلَّذِينَ أَنعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾.

قوله: (هي بمعنى الغير) وهذا قريب من كونها زائدة فإنه لو صرّح بغير كانت للتأكيد أيضًا.

قوله: (آمين صوت)... الخ. أي لفظ بل كلمة بل اسم إلا أنهم يعبرون عن مثل هذه الأسماء التي لا تعرف لها تصرّف واشتقاق بالصوت.

قوله: (سُمّي به الفعل الذي هو اسْتَجِب) تحقيق لكونه اسمًا مع أن مدلوله طلب الاستجابة كاستجب يعني أن دلالته على معنى استجب ليست من حيث إنه موضوع لذلك المعنى ليكون فعلًا بل من حيث إنه موضوع لفعل دالّ على طلب الاستجابة وهو استجب كوضع سائر الأسماء لمدلولاتها فإن قيل كيف تكون أسماء الأفعال أسماء مع كونها دالّة على المعنى المقترن بأحد الأزمنة الثلاثة فإن آمين مثلًا يدل على طلب الاستجابة المقترنة بزمان الاستقبال وكذا شتّان وهيهات فإنهما يدلّان على الافتراق والبُعد المقترنين بزمان الماضي قلنا الأسماء المذكورة موضوعة بإزاء ألفاظ الأفعال الاصطلاحية نحو استجب وابتهل وأسرع وبعد، ونفس الألفاظ غير مقترنة بزمان فتكون الألفاظ الموضوعة بإزائها أسماء لكونها موضوعة بإزاء ألفاظ لم يعتبر اقترانها بزمان، وأما المعاني المقترنة بالزمان فهي مدلولة لتلك الألفاظ ودلالة اللفظ على المعنى المقترن بواسطة دلالة معناه الأصلي على ذلك المعنى لا تستدعي كونه فعلًا.

قوله: (أن رُوَيْدًا) اسم فعل لأمْهِل أي أنْظِر. **قوله**: (وعن ابن عباس) أي عبد الله بن عباس الصحابي ابن الصحابي رضي الله تعالى عنهما... الخ. قال الزيلعي رحمه الله تعالى في تخريج أحاديث الكشاف أن إسناده واهٍ جدًّا وأخرجه الثعلبي عن أبي صالح عنه.

معنى آمين (**فقال: «افعل» وهو مبني**) وفيه لغتان: مدّ ألفه وقصرها وهو الأصل والمد بإشباع الهمزة قال:

(**يا ربّ لا تسلبني حبها**) أبدًا   ويرحم الله عبدًا قال (**آمينا**)

(**وقال: آمين فزاد الله ما بيننا بُعدًا**).

قوله: (**فقال: «افعل»**) أي افعل فِعْل الاستجابة ليؤوّل إلى معنى استجب فهو تفسير بالمآل.

قوله: (**وهو مبني**) على الفتح كأيْنَ وكيفَ. **قوله**: (**يا ربّ**) الشعر رُوِيَ أنه لمّا اشتد أمر قيس المجنون ابن الملوّح في حبّ ليلى أشار الناس على أبيه الملوّح ببيت الله الحرام وإخراجه إليه والدعاء له في ذلك الموضع المُبارَك فعسى الله أن يُسْليه عنها، فذهب به أبوه إلى مكة وأراه المناسك وقال له تعلق بأستار الكعبة المعظَّمة وقل: اللّهمّ أرِحني من ليلى وحُبّها، فقال: اللّهمّ مُنّ عليَّ بليلى وقُرْبها فضربه أبوه فبكى وأنشد هذا الشعر.

قوله: (**لا تسلبني**) أي لا تسلب عنّي بالحذف والإيصال أي لا تنزع عنّي (**حبّها**). **قوله**: (**آمينا**) بالمدّ هو الشاهد والألف الأخير للإشباع.

قوله: (**وقال**) أي شاعر آخر:

(أمين) بالقصر (**فزاد الله ما بيننا بُعدًا**)

تَبَاعَدَ عني فطحل إذ دعوتُه

ورُوِيَ لقيتُه، ورُوِيَ سألته وهو لجبير بن الأضبط قال حين سأل فطحلًا إبله فلم يعطه إياها، وفطحل بفتح الفاء وضمّها وسكون الطاء وفتح[1] الحاء كجعفر وقُنْفَذُ[2] اسم رجل من بني أسد بن خزيمة، والمعنى تباعد لأن سألته وحق أمين أن يؤخَّر عن الدعاء وهو قوله: فزاد الله لأن طلب الاستجابة إنما يكون بعد الدعاء لكن الشاعر قدَّمه اهتمامًا بالإجابة. وما زائدة أو موصولة.

---

(١) رُوِي بضمّها. ١٢ منه.

(٢) في القاموس: القُنْفُذ وتفتح الفاء. ١٢ منه.

(**قال عليه السلام: «لقنني جبريل**) آمين عند فراغي من قراءة فاتحة الكتاب». (**وقال: إنه كالختم على الكتاب. وليس من القرآن**) بدليل أنه لم يثبت في المصاحف.

قوله: (**قال عليه السلام: «لَقّنِي جبريل**») الحديث كما رواه البيهقي وغيره.

قوله: (**وقال**) أي النبي ﷺ في خبر آخر: (**إنه كالختم على الكتاب**) كما رواه أبو داود في سننه. وقال أبو زهير: آمين مثل الطابع على الصحيفة، والطابع اسم لِما يطبع به الصحيفة، كالخاتم اسم لما يختم به وزنًا ومعنى. ووجه كون آمين كالختم على الكتاب أنه يمنع الدعاء من الفساد الذي يترتَّب عليه خيبة الداعي وحرمانه من الإجابة، كما أن الختم على الكتاب يمنعه من الفساد المتعلق به وهو ظهور ما فيه على غير مَن كتب إليه.

قوله: (**وليس من القرآن**)... الخ، لأنه لم يُكتَب في الإمام ولم ينقل أحد من الصحابة والتابعين ومَن بعدهم رضوان الله تعالى عليهم أجمعين أنه قرآن لكن يُسَنّ خَتْم السورة به، وينبغي أن يكون التلفّظ به بعد سكتة على نون ﴿وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾ ليتميَّز ما هو قرآن عن غيره. وأما كَتْبه في المصاحف فبِدعَة لا يُرضَى به.

تمَّ ما يتعلق بسورة الفاتحة بحمد الله، ومَنِّه،
نفع الله بأسرارها وأشرقَ في مِشكاة قلوبنا ساطِع أنوارها
وأعاد علينا شامل بركاتها إنه قريب مُجيب،
وحَسبنا الله ونِعْمَ الوكيل، والحمد لله أولًا وآخرًا،
والصلاة والسلام على سيِّد الأنبياء والمُرسَلين
وعلى آله وأصحابه أجمعين

ومن هٰهنا أشْرَع فيما يتعلق بسورة البقرة
مُستَعينًا بالله ومتوكِّلًا عليه